جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

البيان القرآني في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد

د/ رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر
مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

البيان القرآني في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

رجب عبد الفتاح سالم عوض بكر

بقسم أصول اللغة_ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق_ جامعة الأزهر_ مصر.

البريد الالكتروني: 1619010021@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدلالات النفسية في قصة موسى _عليه السلام_ مع ابنتي شعيب ، كما تقوم هذه الدراسة على تحليل آيات القصة ، والوقوف على القيمة الجمالية للدلالات في القصة، وبيان العلاقة التي تربط هذه الدلالات بعلم النفس، وكان من أبرز ما توَّجه البحث أن القرآن الكريم في كثير من سوره وقصصه يفوح بالدلالات النفسية والعاطفية، ويظهر هذا عند تطبيق هذه الدلالات على الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية، فهذه الجوانب تختبأ وراءها الدلالات النفسية، والايحاءات العاطفية، ومشاعر الفرح، والحزن، والخوف ، والقلق، وغير ذلك... كما كانت هذه الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي الذي يقوم على تحليل النص ودراسته، وبيان ما فيه من جوانب نفسية ، وإيحاءات عاطفية.. وعلم اللغة النفسي له تأثير بالغ الأهمية في تربية النفوس ، وشعورها بالسكينة، وبثّ روح الأمل والطمأنينة، كما تجلَّتْ هذه المؤثرات النفسية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب في بروز كثير من الدلالات.

الكلمات المفتاحية: البيان القرآني _ قصة موسى _ علم اللغة النفسي_ ابنتا شعيب_ سيكولوجية اللغة.

The Quranic statement on the story of Musa-peace be upon him- with Shuaib's daughters, an analytical study in the light of psycholinguistics.

Ragab Abdel-fattah Salem Awad Bakr.
Deparment of language fundamentals _faculty of Islamic and Arabic studies for boys Desouk Al_ Azhar university Egypt.
Email : 1619010021@azhar.edu.eg

Abstract :
The study aims to highlight the psychological connotations in the story of Musa-peace be upon him- with Shuaib's daughters. This study is also based on analyzing the verses of the story, identifying the aesthetic value of the connotations in the story, and explaining the relationship that links these connotations with psychology. One of the most prominent aspects of the research was that the Qur'an the holy prophet in many of his surahs and stories exudes psychological and emotional connotations, and this appears when these connotations are applied to the phonetic, morphological and grammatical aspects. Behind these aspects are hidden the psychological connotations, emotional overtones, and feelings of joy and sadness, fear, anxiety, and so on…as was the case in this study. It relies on the descriptive approach, which is based on analyzing and studying the text and explaining its psychological aspects and emotional connotations. Psycholinguistics has a very important effect in educating souls, making them feel at peace, and spreading the spirit of hope and reassurance, as these psychological effects were evident in the story of Musa-peace be upon him- with Shuaib's daughters in the emergence of many connotations.

Keywords: Quranic statement-The story of Musa-psycholinguistic- Shuaib's daughters – Psychology of language.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد:

فإنه لم يحظَ كتاب في الوجود بعناية مثلما حظي به القرآن الكريم، الذي كتبت حوله مئات الكتب، وسيظل مورد العلماء... فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي أسراره، ففيه من اللطائف والإشارات والمعاني والحقائق والدلالات ، فهو أفضل ما تُوجَّه له النظرات، وتنفق فيه الأوقات، وتُعَدُّ حوله البحوث والدراسات ، فكان من فضل الله عَلَيَّ أن هيأ لي دراسة الجوانب النفسية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، فالدراسة في ضوء علم اللغة النفسي دراسة عميقة، ففيها تختبئ الدلالات النفسية وراء الألفاظ ، وتحتاج من يبحث عن مكنونها ويستخرجها ؛ لكي يستفيد منها كل طبقات المجتمع ، فالجانب النفسي يحتاجه الطبيب في تعامله مع مريضه، والمعلم مع طلابه، والصانع مع طبقات الناس، والماهر الحاذق بكل مهنة، إذ الجانب النفسي له أثرٌ في طبيعة الفرد فهو المرآة التي تنعكس عليها نفسية المتكلم بما تتضمنه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات.

وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز الجانب النفسي للدلالة الصوتية، والصرفية، والتركيبية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، حيث قمت بتسليط الضوء على الأبعاد النفسية في القصة من خلال البيان القرآني.

ومن ثمَّ كان من أسباب دوافع هذه الدراسة هو:

١_ الاهتمام بالقصة القرآنية ؛ لما فيها من جانب التفكر والتشوق إلى أخبار السابقين، كما تمتاز بصدق الكلمة، والعبرة والموعظة حيث لا تشوبها شائبة من الوهم أو الخيال، ولما فيها من أوامر الاتعاظ والتدبر، فقد قال الله تعالى :﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٦)

٢_ أن قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب ، مليئة بالمواعظ والعبر، وهي مشتملة على اللطائف النفسية ، والحقائق والدلالات، والإشارات العاطفية، والأسرار اللغوية التي تختبئ خلف الألفاظ، ومن هنا أردت أن أبيِّن هذه الأبعاد النفسية لما لها من أثر واقع في النفس.

٣_ الوقوف على الدلالات اللغوية وبيانها عند دراسة الجانب النفسي في القصص القرآني، الذي لا تنتهي أسراره، ولا تنقضي عجائبه.

أما عن دراستي هذه، فقد سبقتها عدة دراسات منها:

١_ التعبير القرآني والدلالة النفسية د/ عبدالله محمد الجيوسي، نشر: دار الغوثاني _ دمشق_ الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

٢_ لغة القرآن الكريم في قصة أصحاب الجنة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي د/ سوسن حسانين الهدهد، بحث منشور بمجلة الزهراء _القاهرة_ العدد الثلاثون ٢٠٢٠م، الجزء الأول.

٣_ الجوانب النفسية لقصة موسى _ عليه السلام_ في ضوء القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية د/ محمد السيد عبد العظيم، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، العدد التاسع والثلاثون ، لعام ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٤_ الدلالة النفسية في سورة نوح د/ مروة محمد عبد العظيم ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، العدد الخامس والعشرون، ج ٦، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.

٥_ دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي د/ مروة محمد إبراهيم ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثاني والأربعون يونيو ٢٠٢٣م.

وغير ذلك من هذه الدراسات ، ولكن كلّ دراسة من هذه الدراسات تعالج جانباً معيناً ، أو تتبع منهجاً يخالف ما سرت عليه ، وَمِنْ ثَمَّ فإن قصة موسى

_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب تختلف في دراستها عن هذه الموضوعات ؛ لأن لكل قصة جوانبها النفسية المحيطة بها، من فرح ، وألم ، وانفعالات نفسية ،فالدلالات النفسية تختلف من قصة إلى أخرى ، فكل قصة لها معانٍ عاطفية، وانفعالات نفسية ، تظهر عند ربط الأصوات والبُنَى والتراكيب بدلالة الآيات.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تحليل النصّ القرآني ودراسته، وما يشتمل عليه النص من بُنَى لغوية(صوتية، وصرفية، وتركيبية)، فبدراسة هذه البُنَى اللغوية يتم الوقوف على ما تزخر به القصة من معانٍ عاطفية ، وانفعالات نفسية، وإيحاءات مختبئة خلف الألفاظ.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد، وثلاثة مباحث ، وخاتمة، وفهارس عامّة على النحو المُبَيَّن:

أمّا المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة التي سار عليها البحث.

وأما التمهيد ، فعنوانه وقفات مع مفاهيم البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القصة القرآنية

المطلب الثاني: إضاءات حول علم اللغة النفسي.

المطلب الثالث: الجو النفسي العامّ للقصة.

والمبحث الأول: الدلالة الصوتية في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت

المطلب الثاني: الدلالة النفسية للوقف.

المطلب الثالث: الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية.

المبحث الثاني: بعنوان الدلالة البنيوية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة صيغ الأفعال.

المطلب الثاني: دلالة تناوب الصيغ.

المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي

المبحث الثالث: بعنوان الدلالة التركيبية في قصة موسى _عليه السلام _ مع ابنتي شعيب، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: دلالة حذف المفعول.

المطلب الثاني: دلالة حروف المعاني

ثُمَّ الخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم أردفت ذلك بذكر المصادر والمراجع، وفهارس البحث الفنية، والله أسال أن يكون هذا البيان القرآني في هذه القصة بيان نافع، فإن وُفِّقت فذلك أملي ورجائي، وأرجو من أساتذتي النصح والإرشاد، كما أسال ربي أن يمنح عملي القبول ، وأن يلحقني بالصالحين ، كما أساله سبحانه أن يجعل عملي هذا في ميزان حسنات أبي يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه.

التمهيد: وقفات مع مفاهيم البحث

المطلب الأول: القصة القرآنية

القصة القرآنية[1] من الأساليب التي اعتنى الله سبحانه وتعالى بها عناية خاصّة؛ لما فيها من جانب التفكر والتأمل والتشوق إلى أخبار السابقين ، حيث قال الله تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٦)، ولما فيها من جانب الاتعاظ والاعتبار، كما أن لها أثراً في إصلاح القلوب والأعمال، وتمتاز بشرف المقصد وصدق الكلمة، والعبرة والموعظة حيث لا تشوبها شائبة من الوهم أو الخيال، فالله قد قال:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾ (سورة يوسف: ١١١).

وما يقصه القرآن من أخبار الأنبياء السابقين والأمم السابقة إنما يراد به أولًا: العبرة والعظة، ويُرَاد به ثانيًا: تأكيد منهج الدعوة واستمرارية هذا المنهج، ويراد به ثالثًا: تصحيح الأحداث التاريخية ووضع تلك الأحداث في إطارها الصحيح، للتأكيد على أن أنبياء الله واجهوا تحديات وصعوبات وصبروا، ولم يضعفوا أو يستسلموا، وتابعوا طريقهم من غير تردد، مدافعين عن الحق رافعين لواء الإيمان بالله، مطالبين بتصحيح مسيرة الإنسان، مبرزين عظمة الفضيلة في السلوك الإنساني... كما أن المحور العامّ الذي تدور حوله القصة القرآنية يتمثل في المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية، من إيمان بالله ورفض لكل مظاهر الكفر والشرك، ومحاربة الظلم في المجتمع، وتشجيع الفضيلة،

(١)القصة في القرآن ليست قصة بالمفهوم الأدبي المتعارف عليه عند كتاب الرواية، ولا يمكن أن تكون كذلك، فالقرآن ليس رواية، وليست غايته سرد حادثة، وإنما غايته تحقيق هدف ينسجم مع رسالة القرآن ، ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم د/ محمد فاروق النبهان ص٢٥٣، نشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

ومنطق الأنبياء واحد...، ومنطق أهل الكفر والظلم أيضًا واحد، في جاهلية مستمرة يصحح مسارها رسل الله في كل حين[١].

فالقصة في اللغة: بمعنى تتبع الأثر والإخبار، قال الراغب (ت٥٠٢هـ):" الْقَصُّ: تتبّع الأثر، يُقَال: قَصَصْتُ أثره، والْقَصَصُ: الأثر... والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ** ﴾ (**سورة: آل عمران: ٦٢**)[٢]

وفي اللسان:" وَيُقَالُ: قَصَصْتُ الشَّيْءَ إِذا تتبّعْتَ أَثرهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ** ﴾(سورة القصص : ١١)؛ أَي اتّبِعي أَثَرَه..."[٣]

ويفهم من المعنى اللغوي أن القصة هي أحداث يتتبع من يذكرها شيئا بعد شيءٍ، كمن يتتبع الأخبار وأثر مشي الأقدام.

القصة في الاصطلاح:" هي الِاطِّلَاعُ عَلَى أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ"[٤]

---

(١) القصة في القرآن ليست قصة بالمفهوم الأدبي المتعارف عليه عند كتاب الرواية، ولا يمكن أن تكون كذلك، فالقرآن ليس رواية، وليست غايته سرد حادثة، وإنما غايته تحقيق هدف ينسجم مع رسالة القرآن ، ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم د/ محمد فاروق النبهان ص٢٥٣، نشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) المفردات في غريب القرآن/ للراغب ص٦٧١ ، تح: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٣) لسان العرب/ لابن منظور ٧٤/٧(ق ص ص) نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٤) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي ٣٦٤/٣، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

والقصة في القرآن الكريم : عَرَّفَهَا د/ محمد كريم الكوَّاز في قوله:" هي إخبار الله تعالى عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم ، وما حدث بينهم وبين بعضهم ، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق للهداية والعظة والعبرة..."(١) ، أو هي:" مجموعة من الأحداث السابقة زماناً يخبرنا الله تعالى عنها للاعتبار والاتعاظ ، تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية أو غير إنسانية حقيقية سابقة برزت في الخير أوفي الشر ، على غرار ما تقوم به الشخصيات الإنسانية الحالية ، ويكون دور هذه الشخصيات دافعاً للتأثر والتأثير في الخير اقتداءً أو في الشر ابتعادًا"(٢)

أثر القصص القرآني في التربية والتهذيب.

لمّا كان القرآن الكريم يشتمل على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم ، إذ بها تحث الأولين إلى الثبات على الحق، كما تحثهم على فعل الخير والاستزادة منه، وتصرف المتهيئ من المكذبين عن الباطل، فهي تهذب النفوس، وتصلح القلوب، وتحث على العبرة والاستفادة من أخبار السابقين، وفي هذا يقول د/ مَنَّاع القطان:" القصة المحكمة الدقيقة تطرق المَسَامِع بشغف – وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار، والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة. وإلى أمد قصير. ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة... وفي القصص القرآني تربة

(١) القصص القرآني د/ الكوَّاز ص ٩، (محاضرات جامعية) (د. ت)

(٢) منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق د/ عبدالرحمن جميل عبدالله ص١٤، رسالة ماجستير قُدِّمَتْ لجامعة النجاح الوطنية _ فلسطين_ عام ٢٠١٠م.

خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا تقول في ذلك إلا حقًّا وصدقًا"(١)

وعلى كلٍّ فالقصة في القرآن هي تتبع الأخبار والأحوال التي حدثت للأمم السابقة، والحوادث الواقعة مع الأنبياء وغيرهم من بني البشر لغرض العظة والعبرة، والاقتداء بهذا القصص لنفع الناس في حياتهم.

المطلب الثاني: إضاءات حول علم اللغة النفسي.

علم اللغة النفسي يُعَدُّ فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي ، وهو من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها ، ولم تستقلّ استقلالًا تاماً إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك إثر ظهور الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي يعد ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة وعلم النفس(٢)، فهو يعنى:" بدراسة ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها من الناحية النفسية (٣)

وهو علم قديم في بحوثه، حديث في نشأته وفي استقلاليته ، ومعنى قديم في بحوثه أي أن مباحثه قد أثيرت ، حيث ورد في تراثنا العربي إشارات إلى أهمية مراعاة الجوانب النفسية في دراسة اللغة ؛ لأن العلاقة بين العوامل اللغوية

(١) مباحث في علوم القرآن د/ مناع خليل القطان ٣٢١، ٣٢٢، ، نشر: مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي أ/ عزيز كعواش ص ٤٥١وما بعدها، نشر: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ٢٠٢١م، وعلم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم ص٥٠٧، نشر: مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٥٤.

(٣) علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه د/ جلال شمس الدين ١/ ١٠، نشر: مؤسسة الثقافة الجامعية _ الإسكندرية_

والجوانب النفسية علاقة متبادلة ، ف "العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[١]

وهناك علاقة متبادلة بين اللغة والنفس البشرية تقوم على التأثير والتأثر، فاللغة تؤثر في النفس البشرية ، ومن مظاهر هذا التأثير : أن اللغة وسيلة التذوق، وطريق الإقناع والاقتناع بفكرة معينة ، وسلوك نفسي خاصّ، فعن طريق اللغة وبواسطة ألفاظها وتراكيبها وأساليبها نستطيع التوصل إلى الإقناع بحكم معين، أو بفكرة خاصّة، كما أن النفس البشرية تؤثر في اللغة ، ومن مظاهر هذا التفسير عكس التيارات النفسية، والخبرات الفردية ، والعواطف ، والانفعالات على اللغة المنطوقة؛ لذا فإنه يمكن قراءة نفسية المتكلم بعواطفه وانفعالاته، وما هو فيه من حالات الكره أو الغضب، أو الرضا أو الفرح أو الحزن وذلك من خلال كلامه وبواسطة عباراته وجمله[٢]، ومن المعلوم أن الشخص يتكلم في حالة الغضب بصورة تختلف عن كلامه في حالة الفرح، وعنه في حالة الهدوء وهكذا، ويبدو من هذا أن اللغة هي المرآة التي تنعكس عليها نفسية المتكلم بما تتضمنه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات ، هذه العلاقة القوية بين اللغة والنفس البشرية ، أو بين اللغة والعقل البشري هي الاهتمام الأساس لعلم اللغة النفسي[٣]

(١) دلائل الإعجاز / لعبد القاهر الجرجاني ص٥٤، تح: محمود محمد شاكر ، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

(٢) ينظر: في علم اللغة العام د/ عبد العزيز علام ص١٧١، نشر: مكتبة المتنبي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.

(٣) ينظر: محاضرات في علم اللغة النفسي د/ داوود عبدة ، ص١٠، نشر: المطبوعات الجامعية – الكويت، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.

ويرى علماء النفس أنه لا يمكن " بأي حال من الأحوال أن ننكر الحالة السيكولوجية التي يكون عليها المتكلم أثناء الحديث، والدافع الذى يدفعه للحديث، وما يهدف إليه من هذا الحديث، وتأثير ذلك كله تأثيرا إيجابيًا في التراكيب اللغوية التي يتناولها الفرد، ويحدد ألفاظها ومضامينها" [١]

مفهوم علم اللغة النفسي.

علم اللغة النفسي هو:" العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهماً وإنتاجاً ، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها"[٢]، أو هو " العلم الذي يبحث في ظواهر اللغة ونظرياتها ، مستخدمًا أحد مناهج علم النفس"[٣]

وَمِنْ ثَمَّ فإن موضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها ؛ أي دراسة اللغة والبحث فيها وصفاً وتحليلًا واكتساباً وتعلماً وتعليماً ، فالأمر لا يقتصر على دراسة اللغة دراسة وصفية من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فحسب، بل يتعدى الأمر إلى الغوص في أعماق اللغة والبحث في جوانبها النفسية.

ومن أهم أهداف علم اللغة النفسي هو : الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف يكتسب الإنسان اللغة؟ وكيف يستعملها؟ وكيف يفهم الإنسان اللغة وكيف ينتجها؟ وما وظيفة القواعد العقلية في العمليات الوصلية([٤])، فالتعبير النفسي لدى الإنسان يقوم على أساس خلجات نفسية تختلف من فرد إلى آخر، كما أن

---

(١) علم النفس اللغوي د/ نوال محمد عطية ص٦٠، نشر المكتبة الأكاديمية _ القاهرة_ الطبعة الثالثة: ١٩٩٥م.

(٢) علم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم ٥٠٨.

(٣) سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي ص٤٥٨.

(٤) ينظر: علم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم ٥٠٩.

السلوك اللفظي يختلف باختلاف نظرة الأفراد للأشياء والمفاهيم، واستجابة الفرد تكون بالنسبة للمعاني التي يراها هو مناسبة لهذا المفهوم أو ذاك، ومن هنا ينشأ الاختلاف في السلوك اللفظي، والتعبير الكلامي(١)

وعلم اللغة النفسي له دلالة من أهم الدلالات التي تنشأ عن الاتصال اللغوي، إذ فيه " تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة"(٢)

كما أن الدلالة النفسية تعد دلالة فردية ذاتية (٣)، ودليل ذلك أن " لفظة ما قد تثير معنى نفسياً عند فردٍ ، لا يشترك فرد آخر معه في هذا المعنى ، فإن لفظة كـ(الحرية) تثير للعبد أو الأسير دلالات على التحسر والحزن والظلم ، لا تثيرها هذه اللفظة لسيده أو لآسره"(٤)، ولإدراك الدلالات النفسية للألفاظ والتراكيب، والتفاعل معها لابدّ من الوقوف على السياق العاطفي الذي ترد فيه الألفاظ، ولذلك ذهب اللغويون إلى ضرورة مراعاة السياق العاطفي؛ لأنه هو الذي " يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية ، ويحدد أيضا درجة الانفعال قوة وضعفًا، إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال"(٥)

(١) سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي ص٤٥٨ وما بعدها.

(٢) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٣٩، نشر : عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: نمو الدلالة وتكوين المفاهيم_ دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال _ د/ عطية سليمان أحمد ص٢٩، نشر: الأكاديمية الحديثة، القاهرة عام ٢٠١٤م.

(٤) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د/ محمد جعفر العارضي ص١٣، رسالة دكتوراه بجامعة القادسية عام ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

(٥) مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور ص٣٥٦,٣٥٧، نشر: دار الفكر _ دمشق_ الطبعة الثالثة: ١٤٢٩هـ، ١٩٩٨م.

وعلى كلٍّ فالدلالات النفسية تؤثر على الجانب الوجداني من المتلقي قارئاً أو مستمعاً للآيات القرآنية ، فتتأثر مشاعره ، وانفعالاته وعواطفه ، بما يسمعه ويتلقاه"[١]

أقسام اللغة عند علمائها وعلماء النفس:

قسم علماء اللغة وعلماء النفس اللغة إلى قسمين:

الأول: اللغة الانفعالية، وهى التي تخاطب العاطفة، وبمقدار ما يمهر المتحدث فى إثارة الأحاسيس والعواطف، بمقدار ما يكون نجاحه فى نقل المعنى وتصوير العاطفة.

الثاني: اللغة غير الانفعالية، وهى التي تخاطب العقل، وتعتمد على تصوير المعنى العقلي أو المعجمي، ولا يكون للعواطف والانفعالات النفسية أثر بارز فيها[٢]

وَتُعَدُّ دراسة اللغة الانفعالية من أهم مجالات علم اللغة النفسي، وتقوم على تحليل الأنماط اللغوية، وما تحمله من معنى انفعالي ، وهو غير المعنى المعجمي وذلك لأن كثيرًا من ألفاظنا إنما هى مشحونة بمعانٍ نفسية انفعالية تعكس خبرات الفرد والجماعة[٣]

(١) دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي د/ مروة محمد إبراهيم ص ١١١٦، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثاني والأربعون يونيو ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: في علم اللغة العام د/ عبد العزيز علام ص ١٧٤.

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية أ/ عزيز كعواش ص١٥، ١٦، بحث منشور بمجلة كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر (الجزائر)، العدد السابع، ٢٠١٠م.

المطلب الثالث: الجو النفسي العامّ للقصة.

هذه الآيات التي تدور حولها هذه القصة من سورة القصص ، وهي سورة مكية ، وقصة موسى _ عليه السلام _ مع ابنتي شعيب تسبقها أشياء عديدة منها: أن موسى المجاهد _عليه السلام _ عاش في الحق أدواراً: أولها: أنه عاش في بيت فرعون تكلؤه المحبة من زوج فرعون، وربما فرعون نفسه الذي لم يكن له ولد، فكان في بيته بمثابة ولده، حتى إذا بلغ أشده وأدرك المجتمع الذي يعيش فيه كان الدور الثاني، فأدرك مَنْ هو في مصر وَمَنْ قومه... ثم بعد ذلك استغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى عليه ، وعندئذ خرج من مصر حرّا كريمًا رضي بشظف العيش، وجفوة الصحراء وخلص لله، وقال مناجيًا ربه:﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (سورة القصص:٢٤)، وعاش كادحًا، وبعدها تزوج من إحدى ابنتي شعيب، واستمر يرعى الأغنام متمتعًا بحرية الصحراء ونسيمها غير الوبيء...[١]

والجو العامّ الذي يسود قصة موسى _ عليه السلام _ مع الفتاتين هو ما تضمنته من فضائل الأعمال، ومناقب أهل الكمال ، وكيف هيأ الله تعالى موسى لتلقي الرسالة بأن قلَّبَه في أطوار الفضائل، وأعظمها معاشرة رسول من رسل الله ومصاهرته، وما تتضمنه من خصال المروءة والفتوة التي استكنت في نفسه من فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، والرأفة بالضعيف، والزهد، والقناعة، وشكر ربه على ما أسدى إليه، ومن العفاف والرغبة في عشرة الصالحين، والعمل لهم، والوفاء بالعقد، والثبات على العهد حتى كان خاتمة ذلك تشريفه بالرسالة وما تضمنته من خصال النبوءة التي أبداها شعيب من حب القِرَى، وتأمين الخائف، والرفق في المعاملة، ليعتبر المشركون بذلك إن كان لهم اعتبار في مقايسة تلك

(١) ينظر: زهرة التفاسير/ لأبي زهرة ٩/ ٤٦٧٠، نشر: دار الفكر العربي.

الأحوال بأجناسها من أحوال النبي_ ﷺ _ فيهتدوا إلى أن ما عرفوه به من زكي الخصال قبل رسالته وتقويم سيرته، وزكاء سريرته، وإعانته على نوائب الحق، وتزوجه بأفضل امرأة من نساء قومه...[١]

وقصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب تفوح في مضمونها العامّ بدلالات نفسية وعاطفية ، من جبر خاطر المنكسرين، ومساندة الضعفاء والنساء، وإغاثة الملهوف، والرغبة في الزواج من النساء العفيفات ، والرفق مع بني البشر، والاستكانة إلى الله سبحانه وتعالى، فكل هذه الأشياء تحتاج إلى وازع ديني وعامل نفسي ، وهذا يكمن أيضاً في شدة الحياء ، فميل المرأة إلى التخفي له أثرٌ نفسي وهو كونها أشدّ حياء من الرجل ، وهو من الطباع التي جُبلتْ عليها المرأة السوية ، فهو من أعلى كرامتها، وبروز شخصيتها.

كما أن الجانب النفسي يأتي في مكافأة نبي الله شعيب موسى _ عليه السلام_ حيث كافأه على صنيعه فزوجه إحدى ابنتيه، وهو جانب نفسي من شعيب راقٍ، له واقعه النفسي والعاطفي في الاقتداء به.

وكل هذه الدلالات النفسية والانفعالات العاطفية والوجدانية ساقها القرآن الكريم في أسلوب قصصي رائع تدور أحداثه وأخباره في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، وستتضح الجوانب النفسية الأكثر عمقاً عند دراسة الدلالات الصوتية ، والصرفية، والنحوية ، وما تزخر به من معانٍ نفسية وانفعالات عاطفية ، وهذا عند محاولة ربط الأصوات والبُنَي والتراكيب بدلالة الآيات.

(١) ينظر: التحرير والتنوير/ لابن عاشور ١١٠/٢٠ ، نشر : الدار التونسية – تونس، عام: ١٩٨٤ م.

آيات قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب.

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ﴾ (القصص: ٢٣ – ٢٨).

المبحث الأول

الدلالة الصوتية في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب

تُعَدُّ الدلالة الصوتية من التسميات الحديثة التي شغلت حيّزا كبيراً من الدراسات اللغوية لدى المحدثين ، بل هي من أقوى الدلالات، وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات [١]، فكلمة (تنضخ) تعبر عن فوران السائل في قوة ة وعنف ، وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء ، ويتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها ... كما أن الفضل في هذا الفهم يرجع إلى إيثار صوتٍ على آخر، ومجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به [٢]، وقد أشار إليها اللغويّون القدماء، ولا سيّما ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الّذي عبَّر عنها في بحوثه الصوتية الّتي وضعها تحت عنوان:(الدلالة اللفظية)[٣]

كما أن دلالة الأصوات لها أهمية بالغة في دراسة النص القرآني ، فهي" تتسم بقوة التأثير، كما أن الأصوات تختار بحسب الدلالة بقصد إخراج المعاني في أحسن صورة وتصورها صورة حية ناطقة تنقل لنا المشهد بكل تجلياته، فإن كان المقام مقام رهبة ترى الأصوات متعانقة منكسرة حائرة وجلة؛ وكأن لها نفس تدرك الوجل، وتخاف الوقوع، وإن كان المقام مقام شدة تراها انفجارية تستمد قواها

(١) ينظر: دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص٤٦، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.

(٢) السابق ص٤٦.

(٣) ينظر: الخصائص/ لابن جني ٣/ ١٠٠ ، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

من قوة وهيبة المشهد الذي تعبر عنه وشدته، فسبحان الله العظيم الذي جعل القرآن منهاجًا قويمًا وبيانًا عظيمًا"[١]

وفي هذا المبحث يتم الربط بين الدلالات الصوتية المتنوعة وبين الدلالات النفسية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب.

المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت

أولاً: دلالة الصوامت.

الصوامت هي الأصوات التي يعترض طريقها أثناء خروجها عائق، وتشمل الشق الثاني من الأصوات ، وعليها يعتمد الكيان اللغوي ، حيث تشكل أصول الكلمات العربية ، بينما الشق الأول وهو ما يُسمّى ب(بالصوائت= الحركات)، وهي التي لا يعترض طريقها في الممر الصوتي معترض، وتشمل حروف المدّ والحركات القصيرة[٢] ، وعلى كلٍّ فالأصوات الساكنة (= الصامتة) إما ينحبس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري ، أو يضيق مجراه فيحدث النَّفَس نوعاً من الصفير أو الحفيف، بينما يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة مع الصوائت ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه ... ومن هنا لاحظ المحدثون أن الأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين[٣]، أضف إلى ما سبق أن الصوامت تمثل _ غالبا_ أسس المقاطع وقواعدها وبدئها ونهايتها وبها تظهر قمم تلك المقاطع ممثلة في الحركات فتؤدي وظيفتها ... كما أنها تتميز بكثرتها في اللغة ، وتعدد أنواعها واختلاف

(١) دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي د/ مروة محمد إبراهيم ١١٢٢.

(٢) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية د/ عبد المنعم عبدالله محمد ص١٥٧، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٢٧، نشر : مكتبة نهضة مصر.

ألوانها واتساع مدارجها ومخارجها بحيث تبدو كأنها الوحيدة في مجال النطق ومجاري الكلام(١)

وفيما بعد إحصاء بعدد كلّ من الصوامت والصوائت في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب ، لمعرفة وبيان شيوع بعض الأصوات وقلة الأخرى ، ومدى دلالة هذه الأصوات في القصة ، وعلاقتها بالحالة النفسية من خلال صفاتها وما لها من أثر واقع في النَّفْس.

الصوت	عدد التكرار	الصوت	عدد التكرار
الهمزة	٣٧	الضاد	١
الباء	١٠	الطاء	١
التاء	٢٦	الظاء	٤
الثاء	٢	العين	١٢
الجيم	١٤	الغين	_
الحاء	٨	الفاء	٩
الخاء	٥	القاف	٢١
الدال	١٦	الكاف	١١
الذال	٢	اللام	٤٩
الراء	١٧	الميم	٣٥
الزاي	٢	النون	٤٥
السين	٩	الهاء	١٢
الشين	٥	الواو	١٦
الصاد	٧	الياء	٣٥

(١) ينظر: الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم ص٧١، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

الصوائت الطويلة	عدد مرات التكرار
الألف	٤٧
الواو	٦
الياء	١٣

الملامح المميزة للصوامت وعلاقتها بدلالة الآيات

أ_ أصوات الجهر والهمس .

قرر علماء الأصوات أن الجهر صفة قوة ، والهمس صفة ضعف، ومما لا شك فيه أن الوضوح السمعي في المجهور ناجم عن شدة اندفاع الهواء من الرئتين ، واصطدامه بالوترين الصوتيين أثناء مروره بالحنجرة نتيجة انقباض فتحة المزمار واقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما بصورة تمنع النفس أو تعوقه من الجريان، وَمِنْ ثَمَّ فإن الصوت المجهور يتذبذب معه الوتران الصوتيان[١]، بينما المهموس لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار ، واتساع مجرى الهواء ، وابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما ابتعاد يجعل الهواء حال مروره بينهما غير قوي فلا يؤثر فيهما باهتزاز كالتاء والسين وغيرهما من أصوات الهمس[٢]

ولذا قرر علماء الأصوات المحدثون أن الصوت المجهور هو الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به ، والصوت المهموس هو الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[٣]

(١) الفكر الصوتي عند العرب د/ عبد المنعم عبدالله محمد ص١١٤.

(٢) الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم ص٧٣.

(٣) ينظر: علم الأصوات د/ كمال بشر ص١٧٤، نشر: دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.، والفكر الصوتي عند العرب ص١١٥.

والأصوات المهموسة هي اثنا عشر صوتا وهي: (السين ، الكاف ، التاء، الفاء، الحاء، الثاء، الهاء، الشين، الخاء ، الصاد، الطاء، القاف)، والأصوات المجهورة عدا ذلك وهي:(الهمزة[١]، الباء، والجيم ، والدال، والذال، الراء، الزاي، الضاد ، الظاء، العين ، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، الياء).

ويتميز الصوت المجهور بالقوة والوضوح السمعي، فمعنى مجهور: حرفٌ قوي الاعتماد في موضعه، فقوي الصوت لقوة الاعتماد[٢]، ومعنى مهموس: حرفٌ ضعف الاعتماد في موضعه فضعف الصوت لضعف الاعتماد [٣]

وعلى كلً فالصوت المجهور" لوضوحه السمعي يسمع من مسافة قد يخفى عندها المهموس"[٤]، كما أن دلالة الجهر توحي بالوضوح السمعي ، ففي المقاييس:" الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِعْلَانُ الشَّيْءِ وَكَشْفُهُ وَعُلُوُّهُ."[٥]، كما أن دلالة الهمس توحي بالخفاء ، ففي المقاييس:" الْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ يَدُلُّ عَلَى خَفَاءِ صَوْتٍ وَحِسٍّ. مِنْهُ الْهَمْسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ"[٦]

(١) اعتمدت الهمزة بأنها مجهورة ، لأنها كما قال د/ جبل قطعة جهر ، وأنها زمير ، والزمير عين الجهر، أضف إلى ذلك أنها عندما تبدل فإنما تبدل إلى حروف العلة ، وحروف العلة كلها مجهورة.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد ص١١٨، نشر: دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: السابق ص ١١٨.

(٤) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص٩٠، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثامنة ١٩٩٢م.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة/ لابن فارس ١/ ٤٨٧(ج هـ ر) تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٦) السابق ٦/٦٦(هـ م س)

والذي يفهم مما سبق أن الأصوات المجهورة أشد بروزاً ووضوحاً في السمع من الأصوات المهموسة الخفية التي لا تهتز معها الأوتار الصوتية.

والمتتبع لقصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب يجد كثرة الأصوات المجهورة إذا ما قورنت بالأصوات المهموسة ، فقد بلغت أصوات الجهر خمسة وتسعين ومائتي صوتٍ في مقابل ستة عشر ومائة صوتٍ مهموسٍ.

فأصوات الجهر تتسم بالقوة والوضوح السمعي، وَمِنْ ثَمَّ فإن الأصوات المجهورة تتماشى مع:

١_ قوة موسى _ عليه السلام_ بصفة عامة ، إذ لا نغفل عن صنيعه في قضيته التي حكاها القرآن ضد فرعون ، فكيف به أن ينصرف عن معونة المرأتين، فقد حركته حالته النفسية التي توحي بمهام الرجال ، إذ قال لهما ما خطبكما؟ فكان الجواب : ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ حيث قام بالسقي لهما.

٢_ عزيمة موسى _ عليه السلام _ وقوته الخارقة وعلو حالته النفسية، حيث قام بعمل لا يستطيع أن يفعله إلا عشرة رجال، وهو رفع الصخرة من على البئر، فقد جاء في تفسير الدر المنثور أن موسى _ عليه السلام_ :" أتى الصَّخْرَة فَرَفعهَا وَحده ثمَّ استقى فَلم يستقِ إِلَّا دلواً وَاحِدًا حَتَّى رويت الْغنم فَرَجَعت الْمَرْأَتَانِ إِلَى أَبِيهِمَا فحدثتاه وَتَوَلَّى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى الظل "(١)

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي ٦/ ٤٠٥ ، نشر: دار الفكر – بيروت.، وينظر: فتح القدير/ للشوكاني ٤/ ١٩٣، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.

٣_ الظلم الذي تعرض له موسى _ عليه السلام_ من فرعون ، فقد نجاه الله من فرعون وقومه المتصفين بالظالمين ، وقد وصف شعيب _ عليه السلام_ قوم فرعون بالظالمين ، كما يقول الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ):" وَوَصْفُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ بِالظَّالِمِينَ تَصْدِيقًا لِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ مُوسَى مِنْ رَوْمِهِمْ قَتْلَهُ قِصَاصًا عَنْ قَتْلٍ خَطَأً. وَمَا سَبَقَ ذَلِكَ مِنْ خَبَرِ عَدَاوَتِهِمْ عَلَى بني إِسْرَائِيل "(١)

٤ _ كما أن وصف موسى _ عليه السلام_ بالقوي الأمين لم يكن عن فراغ، فقد حمل الصخرة التي لا يقوى على حملها إلا عشرة رجال ، وحين سُئلِتْ البنت من أبيها عن قوته وأمانته، فقالت:" أَمَّا قُوَّتُهُ فَإِنَّهُ رَفَعَ الْحَجَرَ وَحْدَهُ، وَلَا يُطِيقُ رَفْعُهُ إِلَّا عَشَرَةٌ، وَأَمَّا أَمَانَتُهُ، فَقَوْلُهُ: امْشِي خَلْفِي، وَصِفِي لِيَ الطَّرِيقَ، لَا تَصِفُ لِيَ الرِّيحُ جَسَدَكِ "(٢).

كما أن أصوات الهمس تعبر عن الضعف والخفاء، وعدم" الاهتزاز للأوتار الصوتية معناه ضآلة حجم الذبذبات الناتجة ، وبالتالي ضآلة سعتها وترددها ، وهذا هو السر وراء ضعف الصوت وخفوته ووصفه بالهمس"(٣)، ومِنْ ثَمَّ فَتُحَاكِي أصوات الهمس:

١_ ضعف المرأتين، والدفاع بأنفسهما لسقي الغنم، مع أن هذه المهمة هي من مهام الرجال، قال الفخر الرازي(ت ٦٠٦هـ):" يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهِمَا عَنِ السَّقْيِ ... أَنَّ الْعَادَةَ فِي السَّقْيِ لِلرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ يَضْعُفْنَ عَنْ ذَلِكَ ... كما أن قولَهُمَا:﴿ **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ فيه دلالة عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَوِيًّا حَضَرَ

(١) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦، تح: د/ محمد عبد السلام أبو النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

(٣) التفكير الصوتي عند العرب د/ عبد المنعم عبدالله محمد ص١١٥.

وَلَوْ حَضَرَ لَمْ يَتَأَخَّرِ السَّقْيُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سَقَى لَهُمَا قَبْلَ صَدْرِ الرِّعَاءِ، وَعَادَتَا إِلَى أَبِيهِمَا قَبْلَ الْوَقْتِ الْمُعْتَادِ"(١)

٢_ الحياء الذي وُجِد في هاتين المرأتين ، وكثرة الخجل ، فلم يطلبا من موسى _عليه السلام_ أن يسقي لهما ، بل كانت المبادرة منه في سقي أغنامهما.

٣_ الضعف الجسدي في مقابلة عمل الرجال؛ فهذه المهمة من صنيع الرجال، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):" فإن قلت: كيف طابق جوابُهُما سُؤَالَه قلت: سألهما عن سبب الذَّوْدِ(٢) فقالتا: السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال(٣) ومزاحمتهم..."(٤)

٤_ الجانب النفسي لأصوات الهمس في هذه القصة يُحَاكِي أيضاً : هرم الشيخ الكبير الذي أتعبه المشيب ، وجعله غير قادر على العمل فلا يصلح للقيام به ، فقد كان لا يستطيع لضعفه أن يباشر أمر غنمه ، ولذلك كان الإبداء من هاتين الفتاتين بالعذر في توليهما السقي ، فقد كان قولهما: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، فيه دلالة على ضعفهما وقلة طاقتهما حيث لا تقدران على مزاحمة الأقوياء.

---

(١) مفاتيح الغيب / للرازي ٢٤/ ٥٨٩، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

(٢) الذَّوْدُ: من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر، وذُدْتُ الإبلَ: سُقْتُها وطَرَدْتُها... والذَّوْدُ: السَّوْقُ، والطَّرْدُ، والدَّفْعُ...ينظر: الصحاح / للجوهري ٤٧١/٢، وتاج العروس / للزبيدي ٧٤/٨(ذ و د).

(٣) السَجْلُ مذكَّر، وهو الدلوُ إذا كان فيه ماء، قلَّ أو كثُر... والمُسَاجَلة: المفاخرة، بأن تصنع مثله صنعه في جَرْيٍ أو سَقْيٍ. ينظر: الصحاح ٥/ ١٧٢٥(س ج ل).

(٤) الكشاف / للزمخشري ٣/ ٤٠١، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٥_ الإضمار النفسي فقد كان قولهما:﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ جواباً عن سؤال مكنون في صدر موسى _ عليه السلام_ شعرتا به ، وهو لِمَ لَمْ يقم رجلٌ بمهمتكما؟ وهو الرعي، وسقي الأغنام.

٦_ شدة الحياء من الطرفين موسى _ عليه السلام_ ومن ابنتي شعيب، ففي قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ فهذا القول الوارد يصف حياء ابنة شعيب التي ذهبت إلى موسى_ عليه السلام_ لتخبره بالمكافأة بسبب صنع ما فعله وهو سقى الأغنام، وحياء موسى وأمانته عندما أمرها أن تمشي خلفه وتصف له الطريق، فقد قال لَهَا مُوسَى:" امْشِي خَلْفِي، وَصِفِي لِيَ الطَّرِيقَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُصِيبَ الرِّيحُ ثِيَابَكِ، فَتَصِفَ لِي جَسَدَكِ"(١)

٧_ التستر والتعفف ، وعدم التبرج ، وكل هذا يجسد الحالة النفسية عند هذه المرأة فقد قيل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ يَعْنِي وَاضِعَةً ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ(٢) مِنَ النِّسَاءِ خَرَّاجَةً وَلَّاجَةً(٣)

٨_ تشير الحالة النفسية التي رسمتها هذه الآيات أن المرأة السوية أشد حياء من الرجل، وميلها إلى التخفي والتستر(٤)، ولكن التخفي والتستر لا يجعلها تتلعثم وتضطرب، ولكن مع " الحياء الإبانة والدقة والوضوح لا التلجلج والتعثر والربكة، وذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة. فالفتاة

(١) تفسير مجاهد ص٥٢٦، وفتح القدير / للشوكاني ٤/ ١٩٣.

(٢) السلفعُ من النساء هي: الجريئة السليطة، والمعنى أنها ليست جريئة على الرجال، وأنها من اللواتي يقرن في بيوتهن. ينظر: الصحاح ٣/ ١٢٣١(س ل ف ع).

(٣) ينظر: الدر المنثور ٦/ ٤٠٥، وفتح القدير ٤/ ١٩٣.

(٤) ينظر: الصحة النفسية للمرأة د/ محمد عبد الفتاح المهدي ص ٢٩، نشر: دار اليقين، المنصورة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب... إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد"[١]

٩_ الإبهام في الكلام ، جانب من جوانب الحياء ، وهذا يظهر في قوله تعالى على لسان إحدى بنات شعيب: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾، وهذا الكلام " أجمل وأليق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وأبقى للتحشم والتصوّن وخصوصا بعد أن فهمت غرض أبيها وهو تزويجها منه ..."[٢]

١٠_ سؤال موسى _ عليه السلام_ للفتاتين تجسد حالته النفسية وهو إظهار الشفقة منه عليهما في سؤاله لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ، قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ):" إنَّمَا سَأَلَهُمَا شَفَقَةً مِنْهُ عَلَيْهِمَا وَرِقَّةً"[٣]

١١_ يتضح من الحالة النفسية التي رسمها القرآن عن نبي الله موسى _ عليه السلام _ رحمته بالضعفاء والمرأة رغم أنه كان في حالة مروعة فقد قتل القبطي ، وفرَّ هارباً من المدينة ، وحالته غير مستقرة ، ورغم ذلك قدم المعونة ، وضرب المثل في الشهامة والرجولة[٤]

---

(١) في ظلال القرآن د/ سيد قطب ٥/ ٢٦٨٧، نشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

(٢) إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين درويش ٣٠٩/٧، نشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، الطبعة : الرابعة ١٤١٥ هـ

(٣) أحكام القرآن/ لأبي بكر بن العربي ٣/ ٤٩٣، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

(٤) يراجع: مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٨٤، والتحرير والتنوير ٢٠/ ٩٣.

١٢_ كما يستوحي من قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ المناجاة القريبة والهمس الموحي، والانعطاف الرقيق، والاتصال العميق [١]

ب_ الشدة والرخاوة والتوسط.

الشدة والرخاوة صفتان صوتيتان منشؤهما واحد، وهو طريقة التحكم في مجرى الهواء أثناء نطق الحرف أو إنتاجه، فالحرف يحدث نتيجة التقاء عضوين من أعضاء النطق وكيفية هذا الالتقاء هي التي تضفي على الحرف صفة الشدة أو الرخاوة ، فإذا كان الالتقاء محكمًا يمنع من تسرب الهواء أثناء نطق الحرف سُمِّي الحرف شديداً ، وإن كان هذا الالتقاء غير مُحْكَم سمي الصوت رخوا ، كما أن التوسط بين الشدة والرخاوة يكون حين لا يتم انطلاق الصوت ولا انحباسه، بمعنى إذا اقترب العضوان من بعضهما اقترابا شديدا إلا أنه يمكن الهواء من التسرب سُمِّيَ الحرف متوسطًا[٢]

وقد أطلق المحدثون من علماء الأصوات على الأصوات الشديدة (الانفجارية)، بينما أطلقوا على الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)، وأطلقوا على الأصوات المتوسطة (المائعة) [٣]

(١) ينظر: في ظلال القرآن ٢٦٨٦/٥.

(٢) الفكر الصوتي عند العرب ص١١٩، ويراجع: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ٢٨١، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٢٤، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد ص١٢٢، والفكر الصوتي عند العرب ص١١٨، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د: رمضان عبد التواب ص٣٦، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

وعلى كلٍّ فالشدة: هي انحباس الصوت عند النطق بالحرف لتمام قوته؛ وذلك لتمام قوة الاعتماد على مخرجه، وحروف الشدة ثمانية وهي:(أب ت ج د ط ق ك)، ومجموعة في قولهم: (أجد قط بكت)[١]

والرخاوة: وهي ضد الشدة، فهي انطلاق الصوت عند النطق بالحرف لتمام ضعفه؛ وذلك لتمام ضعف الاعتماد على مخرجه. وهي ستة عشر: (ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ ع ف هـ وي ا)

والتوسط بين الشدة والرخاوة: وذلك حين لا يتم انطلاق الصوت ولا انحباسه، وحروف التوسط خمسة هي: (ر ع ل م ن)، ومجموعة في قولهم: (لن عمر)[٢]

كما أن الأصوات المتوسطة تتميز بقوتها التصويتية العالية ؛ لأنها تتمتع بخاصية الجهر، وتكاد مع الصوائت والأصوات الانتقالية تشكل نسبة عالية للقوة السمعية الصوتية[٣]، وَمِنْ ثَمَّ توصف تلك الأصوات بأنها ممتدة[٤]، ومعنى ممتدة أي" يمكن الاستمرار ويدوم في نطقها ما أسعف النفس"[٥]

وعلى كلٍّ فقد اشتملت قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب على عدد كثير من الأصوات الشديدة بلغت ستة وثلاثين ومائة صوتٍ ، بينما تعدت

(١) وبعض العلماء يضيف الضاد المصرية إلى حروف الشدة. ينظر: الفكر الصوتي عند العرب ص١١٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٤، ودراسات في فقه اللغة ٢٨١.، وبعض العلماء أضاف الألف والواو والياء إلى الحروف المتوسطة يراجع: الفكر الصوتي عند العرب ١١٩.

(٣) ينظر: علم الصرف الصوتي د/ عبد القادر عبد الجليل ص٨٥، عمان، ١٤١٨هـ.

(٤) علم الأصوات د/ كمال بشر ص١٩٩.

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ص ١٣٩، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية – القاهرة ١٩٩٧م.

الأصوات المتوسطة ذلك بكثير فقد بلغت ثمانية وخمسين ومائة صوتٍ ، في حين أن الأصوات الرخوة بلغت سبعة عشر ومائة صوتٍ في القصة.

والأصوات الشديدة كما هو معروف تتسم بالقوة ، والضغط ، والطاقة ، والدفع[١]، فتحاكي ما ورد في القصة من أحداثٍ وهي:

١_ وصول موسى _ عليه السلام_ لماء مدين بعد سفر شاق طويل، وصل إليه وهو مجهود مكدود... وجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء، والأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنامهما أولا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، ولم يقعد موسى الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف، بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب، وهو عدم سقي الماء[٢].

٢_ الوضع النفسي والمادي الصعب الذي كان يعيشه نبي الله موسى _ عليه السلام _ حيث لم يفكر في مقابل مادي من الفتاتين ، بل التجأ إلى ربه كما حكى القرآن في قوله تعالى:﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ، وكل هذا رغم جوعه الشديد ، وعظم حاجته ، عَن ابْن عَبَّاس _رَضِي الله عَنْهُمَا_ قَالَ:" لقد قَالَ مُوسَى _عَلَيْهِ السَّلَام _:﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ، وَهُوَ أكْرم خلقه عَلَيْهِ وَلَقَد افْتقر إِلَى شقّ تَمْرَة وَلَقَد لصق بَطْنه بظهره من شدَّة الْجُوع"[٣]

(١) يراجع: الفكر الصوتي عند العرب ص١١٨.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن ٥/ ٢٦٨٦.

(٣) الدر المنثور/ للسيوطي ٦/ ٤٠٦، وينظر: فتح القدير / للشوكاني ٤/ ١٩٤.

٣_ القوة والشهامة في مجالدة الرجال، وإثارة النخوة ، والفطرة السليمة القوية ، وهو غريب في أرض لا يعرفها، بل إنه " مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وهو مطارد،... مما يشهد بنبل هذه النفس التي صنعت على عين الله، كما يوحي بقوته التي ترهب حتى وهو في إعياء السفر الطويل"(١)

٤_ المشقة التي وجدها موسى _ عليه السلام_ عند سقي الأغنام ، فقد قام بإزالة الصخرة وحده التي لا يقوى عليها إلا عشرة رجال ، وقد بَيَّن هذا الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في قوله:" لَمَّا اسْتَرَاحَ مِنْ مَشَقَّةِ الْمَتْحِ(٢) وَالسَّقْيِ لِمَاشِيَةِ الْمَرْأَتَيْنِ وَالِاقْتِحَامِ بِهَا فِي عَدَدِ الرِّعَاءِ الْعَدِيدِ، وَوَجَدَ بَرْدَ الظِّلِّ تَذَكَّرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ نِعَمًا سَابِقَةً أَسْدَاهَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ نَجَاتِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَإِيتَائِهِ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ..." (٣)

٥_ كثرة الضجيج عند صعوبة الأمر على موسى _ عليه السلام_ فقد قال لمولاه في ساعة الافتقار إليه واستراحته إلى الظل ، وما حدث له قبل ذلك من قتل القِبْطِي ، قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، فحالة موسى النفسية في ذلك الوقت مشحونة بالهموم والمصاعب والضيق والألم ، وقد استبدلها رب العباد بالسعادة والسرور والفرح والاطمئنان ، وهو زواجه من إحدى بنات نبي الله شعيب.

(١) في ظلال القرآن ٢٦٨٦/٥.

(٢) الْمَتْحُ: الِاسْتِقَاءُ وَهُوَ مَصْدَرُ مَتَحْتُ الدَّلْوَ مِنْ بَابِ نَفَعَ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهَا وَالْفَاعِلُ مَاتِحٌ وَمَتُوحٌ. المصباح المنير/ للفيومي ٢/ ٥٦٢ (م ت ح)، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) التحرير والتنوير ١٠٢/٢٠.

كما أن الامتداد والاستمرار في السير دون حبس أو عرقلة تحاكيه الأصوات المتوسطة، وهذا يتمثل في الآتي:

١_ إمداد موسى _ عليه السلام_ بتقديم يد العون للفتاتين دون عرقلة أو غيره ، إذ قال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ فكان الجواب :﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ ، وهنا يأتي دور الإمداد ، كما يقول الشوكاني(ت ١٢٥٠هـ) في سؤال موسى للفتاتين:" فَهَلْ قُرْبَكُمَا مَاءٌ؟ قَالَتَا: لَا، إِلَّا بِئْرٌ عَلَيْهَا صَخْرَةٌ قَدْ غُطِّيَتْ بِهَا لَا يُطِيقُهَا نفر، قال فانطلقا فَأَرِيَانِيهَا، فَانْطَلَقَتَا مَعَهُ، فَقَالَ بِالصَّخْرَةِ بِيَدِهِ فَنَحَّاهَا، ثم استقى لهم سَجْلًا وَاحِدًا فَسَقَى الْغَنَمَ، ثُمَّ أَعَادَ الصَّخْرَةَ إِلَى مَكَانِهَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ"[(١)]، فموسى _ عليه السلام _ لم يحبس نفسه عن تقديم يد المعونة للفتاتين فلم يكن متفرجاً كغيره بل بادر بالسؤال عن شأنهما.

٢_ وبالطبع فلم يكن فعل موسى _ عليه السلام_ مجرد كلام فقد استمر في تقديم يد المعروف ، وجعل الإمداد متصلاً فسقى لهما، فجاءت الفاء لتوصل هذا الإمداد بعضه ببعض، أو ترتب بعضه على بعض ، كما أن دخول الفاء على الفعل (سقى) توحي بأن السقاية حدثت فوراً دون عرقلة أو تأخر، ولذا يقول الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) :" وَاقْتِرَانُ فِعْلِ (سَقَى) بِالْفَاءِ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُ بَادَرَ فَسَقَى لَهُنَّ، وَذَلِكَ بِفَوْرِ وُرُودِهِ "[(٢)]

٣_ إمداد السير واستمراره والوقوف بجانب ابنتي شعيب ، فقد سارع وزاحم على الماء، رغم أن حالته النفسية التي أحاطت به من نصب السفر، وكثرة الجوع، وقتل القبطي كل ذلك لم يمنعه من تقديم المساعدة، يقول أبو حيان(ت٧٤٥هـ):" وَرُوِيَ أَنَّهُ زَاحَمَهُمْ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى سَقَى لَهُمَا، كُلُّ ذَلِكَ

(١) فتح القدير ٤/ ١٩٣.، ويراجع: الدر المنثور ٦/ ٤٠٤.

(٢) السابق ٢٠/ ١٠١.

رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ عَلَى مَا كَانَ بِهِ مِنْ نَصَبِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ الْجُوعِ، حَتَّى كَانَتْ تَظْهَرُ الْخُضْرَةُ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْبَقْلِ "[1]

٤_ دوام المحبة من نبي الله شعيب _ عليه السلام_ لموسى فقد أسعده بخير زواجه من إحدى ابنتيه كما قال القرآن الكريم: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾ فهذا الخبر السار أسعد موسى وغيَّر حالته النفسية من الضيق إلى الفرج ، وهذا أحسن خير ما فعله نبي الله شعيب مع موسى_ عليه السلام_ يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ):" وَأَحْسَنُ خَيْرٍ لِلْغَرِيبِ وُجُودُ مَأْوًى لَهُ يَطْعَمُ فِيهِ وَيَبِيتُ وَزَوْجَةٌ يَأْنَسُ إِلَيْهَا وَيَسْكُنُ"[2]، فقد توفر لدى شعيب مقومات الزوج الصالح من قوة وأمانة وعفة نفسٍ فكان موسى _ عليه السلام_.

٥_ مداومة موسى _ عليه السلام_ بالعمل عند نبي الله شعيب، فقد روي عن ابن عباس عن رسول الله _ ﷺ_ أنه سُئِل أيّ الأجلين قضى موسى، قال: «أوفاهما وأطيبهما» . قال مجاهد: مكث بعد قضاء الأجل عندهم عشراً أُخَر"[3]، وعلى كلٍّ فقد قوبل إحسان موسى _ عليه السلام_ بإمداد الطعام والأنيس والمأوى ، والعشير الصالح في بلد الغربة بعد أن كان شريداً.

(١) البحر المحيط / لأبي حيان ٨/ ٢٩٧، تح: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٢) التحرير والتنوير ١٠٣/٢٠.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي ٣٨٢/٣ تح: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ. والدر المنثور ٤٠٩/٦.

ج: الاستعلاء والاستفال.

الاستعلاء والاستفال صفتان صوتيتان مردهما أساساً إلى وضع اللسان أثناء النطق بالحرف... فالاستعلاء والاستفال وليدة حركة اللسان ووضعه بالنسبة لسقف الحنك ، فإذا ارتفع اللسان إلى أعلى الحنك أثناء إنتاج الصوت سمي الحرف مستعلياً، أما إذا لم يرتفع وظل على وضعه الطبيعي سُمِّيَ الصوت مستفلاً(١)

فالاستعلاء في عرف اللغويين: هو خروج صوت الحرف من أعلى الفم؛ وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروف الاستعلاء سبعة وهي:(خ ص ض ط ظ غ ق)، وجمعت في قولهم: (خص ، ضغط، قظ)

الاستفال في عرف اللغويين: هو ضد الاستعلاء، فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم؛ وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل. وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء (٢)، وعلى كلٍّ فالأصوات المستفلة لا يرتفع اللسان بها عند النطق، بخلاف المستعلية التي يرتفع اللسان إلى أعلى الحنك عند النطق بها.

وقد اشتملت قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب على عدد كبير من الأصوات المستفلة حيث بلغت اثنتين وسبعين وثلاثمائة صوتٍ ، بينما بلغت الأصوات المستعلية تسعة وثلاثين صوتاً، وآثرت دراسة دلالات الاستفال لكثرة ورود حروفه، ولما تحاكيه من دلالات نفسية.

(١) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية ص ١٢٠.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح٢٨٢.، والأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم ص٧٧.

وعلى كلٍّ فالأصوات المستفلة تحاكي: دلالات الانقياد والتواضع والانخفاض والرِّقة، وتتمثل فيما يلي:

١_ انقياد موسى _ عليه السلام_ وتأدبه في سؤاله مع الفتاتين حين قال لهما: ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ، فكان الجواب من ابنتي شعيب في انقياد وتواضع وخجل ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾، فظهر الانقياد والتواضع من الجانبين.

٢_ سؤال موسى _ عليه السلام_ حينما سأله كان الغرض منه الرحمة والرقة والشفقة على هاتين الفتاتين في الزحام الذي لا يليق بهما، فقد ضرب أروع الأمثال في الشهامة والمروءة فهو لم يقف كالمتفرج، بل شفق عليهما ، ورقَّ قلبه لهما، فبادر بالتوجه إليهما ليسألهما عن شأنهما ، قال ابن جزي الكلبي(ت ٧٤١هـ):" فَسَقى لَهُما أي أدركته شفقته عليهما فسقى غنمهما"[١]

٣_ شدة الحياء والتواضع في رد الفتاتين على سؤال موسى _ عليه السلام_ عن عدم سقي أغنامهما ، وعللا لذلك بأن الذي منعما هو عدم مزاحمة الرجال ، ولعدم وجود رجل معهما، وهو كبر سن أبيهما، وهنا تتجلى الحالة النفسية لبنتي شعيب في ردهما على موسى _ عليه السلام_ فكان الجواب على قدر السؤال، وعلى قدر الحاجة دون خضوع في القول.

٤_ انقياد موسى لربه ولجوئه إليه ، فقد توجه إلى ربه _ عز وجل_ كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، قال القرطبي(ت ٦٧١هـ):" أَيْ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ فَضْلِكَ وَغِنَاكَ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ تُغْنِيَنِي بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ"[٢]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل/ لابن جزي الكلبي ٢/ ١١٢، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، نشر : دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

(٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي ١٣/ ٢٧٠. ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٥_ كذلك تحاكي الأصوات المستفلة حالة الانكسار النفسي التي مرَّ بها موسى _ عليه السلام_ فأعقب هذا الانكسار بالدعاء والمناجاة لربه ، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ):" وَقَدْ أَعْقَبَ إِيوَاءَهُ إِلَى الظِّلِّ بِمُنَاجَاتِهِ رَبَّهُ ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ لَمَّا اسْتَرَاحَ مِنْ مَشَقَّةِ الْمَتْحِ وَالسَّقْيِ لِمَاشِيَةِ الْمَرْأَتَيْنِ ... وَوَجَدَ بَرْدَ الظِّلِّ تَذَكَّرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ نِعَمًا سَابِقَةً أَسْدَاهَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ نَجَاتِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَإِيتَائِهِ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ، وَتَخْلِيصِهِ مِنْ تَبِعَةِ قَتْلِ الْقِبْطِيِّ، ...فَجَاءَ بِجُمْلَةٍ جَامِعَةٍ لِلشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ وَالدُّعَاءِ وَهِيَ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "[١]

وعلى كلٍّ فهو سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيا ربه متملقًا[٢]

د_ الإطباق والانفتاح.

الإطباق: وهو انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى؛ لارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى حتى يلتصق. وحروف الإطباق أربعة، وهي: (ص ض ط ظ) " وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[٣].

---

(١) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٢.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ للسعدي ٦١٤، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٦.، والبحث اللغوي عند العرب د/ أحمد مختار عمرص١١٣، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣م، واللغة العربية معناها ومبناها د: تمام حسان ص٦٢، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

الانفتاح: وهو ضد الإطباق، فهو جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق بالحرف وعدم إطباقه على الحنك الأعلى. وحروفه عدا حروف الإطباق[١]

وعلى كلٍّ فإذا ارتفع اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق سُمِّيَ الحرف مطبقًا، أما إذا لم يرتفع اللسان متخذاً هذا الشكل (أي: الطبق) فيُسَمَّى الصوت منفتحاً.

وقد اشتملت قصة موسى _ عليه السلام_ على عدد قليل من الأصوات المطبقة فبلغت ثلاثة عشر صوتاً، بينما بلغت الأصوات المنفتحة ثمانية وتسعين وثلاثمائة صوتٍ في القصة مما يبرز أهمية الأصوات المنفتحة ، ولذلك آثرت إبراز دلالات الأصوات المنفتحة وما لها من أثر نفسي في أحداث القصة.

فالأصوات المنفتحة في القصة تعبر عن: دلالات الانفتاح، والانفراج ، وعدم حصر الصوت(= حبس)، إذ المنفتح يجري النفس معه فلا يعوقه عائق ، وَمِنْ ثَمَّ فتُحَاكِي:

١_ انفتاح موسى _ عليه السلام_ في سؤاله مع ابنتي نبي الله شعيب، والغرض من هذا الانفتاح في السؤال ، هو الاهتمام بقضاء حاجة هاتين الفتاتين؛ لأن ما يقومان به من صنيع الرجال.

٢_ انفراج وزوال الهم الذي أحاط به، فقد قتل القبطي ، وفرَّ هارباً خائفاً يترقب، ونجاه ربه من القوم الظالمين، واستقرت حياته بعد زواجه من إحدى بنات نبي الله شعيب ، وقضى موسى _ عليه السلام_ أوفى الأجلين وأطيبهما، فقد روى ابن عباس عن رسول الله _ﷺ_ أنه سُئِلَ: أيّ الأجلين قضى موسى، قال: «أوفَاهُمَا وأطيبهما»[٢]

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٢٨٢.، ويراجع: الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم ٧٧.

(٢) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٨٢، والتحرير والتنوير ٢٠/ ١١١.

٣_ انفراج الصخرة من على البئر التي لا يقوى على حملها إلا عشرة رجال ، فقد رفعها موسى _ عليه السلام_ بقوته ، وسقى الأغنام ، ولذا يقول الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾:" قَالَ: يَا بُنَيَّةُ مَا عِلْمُكِ بِأَمَانَتِهِ وَقُوَّتِهِ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَرَفْعُهُ الْحَجَرَ وَلَا يُطِيقُهُ إِلَّا عَشَرَةُ رِجَالٍ، وَأَمَّا أَمَانَتُهُ فَقَالَ امْشِي خَلْفِي وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ ..."[١]

٤_ انفتاح الأمور وسهولتها على موسى _ عليه السلام_ فقد كانت الدنيا ضائقة في وجهه ، وسرعان ما تحول الحال من الضيق إلى الفرج ، ومن السيء إلى الأحسن ، وقد ذاق مرارة الجوع حتي انفتحت له الأمور، ودليل ذلك ما أورده القرطبي(ت٦٧١هـ) في قوله:" وَكَانَ لَمْ يَذُقْ طعامًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَقَدْ لَصِقَ بَطْنُهُ بِظَهْرِهِ، فَعَرَّضَ بِالدُّعَاءِ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِسُؤَالٍ"[٢]

فقد عَبَّرتْ الأصوات المنفتحة عن الحالة النفسية لموسى _ علية السلام _ وما وجده من فرج بعد ضيق ، وعسر بعد يسر، حتى استقامت الأمور ، واكتملت نعمته وتزوج من إحدى بنات نبي الله شعيب، وهذا هو أحسن حالٍ للغريب، مسكن يأوي إليه، وزوجة صالحة يسكن إليها.

هـ_ الإصمات والذلاقة.

هناك حروفٌ تتسم باليسر في نطقها والسهولة في إنتاجها كما تتصف بالشيوع في نسج الكلمات العربية ، ولا سيما الرباعية والخماسية وهذه الحروف تُسَمَّى بحروف الذلاقة ، وقد حصروها في (الميم، الراء، والباء ، والنون، والفاء،

(١) فتح القدير ١٩٣/٤.، ويراجع: الدر المنثور ٤٠٥/٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي ١٣/ ٢٧٠.

واللام)، وجمعها القدامى في قولهم: (مر بنفل) وما عداها مصمتاً[١]، وقد علل ابن دريد (ت٣٢١هـ) لتسميتي الإصمات والذلاقة بذلك في قوله:" سُمِّيتْ الْحُرُوف مذلقة؛ لِأَن عَملهَا فِي طرف اللِّسَان، وطرف كل شَيْء ذلقه، وَهِي أخف الْحُرُوف وأحسنها امتزاجا بغَيْرهَا، وَسميت الْأُخَر مصمتة لِأَنَّهَا أصمتت أَن تخْتَص بِالْبِنَاءِ إِذا كثرت حُرُوفه لاعتياصها[٢] على اللِّسَان" [٣]

فالذلاقة معناها: حدة اللسان وطلاقته وفصاحته، والمراد هنا الأحرف التي تتصف بالخفة والسلاسة في نطقها، وحروفها مجموعة في قولهم : (مر بنفل)، كما أن **الإصمات في اللغة:** ضد الذلاقة ، وحروفه هو بقية الحروف الهجائية ، عدا حروف الذلاقة، وقد سموها مصمتة لثقلها، (بالنسبة إلى خفة حروف الذلاقة)[٤]

وعلى كلٍّ فالحروف المذلقة هي: أخفُّ الحروف وأسهلها وأكثرها امتزاجًا بغيرها؛ لسرعة النطق بها[٥]، ولذا فقد اشتملت قصة موسى_ عليه السلام_ مع

---

(١) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب ص ١٢٢,١٢٣.

(٢) أي: إذا لم يتمكن اللسان من نطقها، ففي العين:" اعتاص هذا الشيء إذا لم يُمكِنْ... وتقول: أَعْوَصْتُ في المنطق، وأَعْوَصْتُ بالخَصْمِ إذا أدخلت في الأمرِ ما لا يُفْطَنُ له": العين/ للخليل٢/ ١٩٨ (ع ص و)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣) جمهرة اللغة/ لابن دريد ١/ ٤٥، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

(٤) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد جبل ص٦٥، نشر: مكتبة الآداب ، الطبعة الرابعة: ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، والأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم ص٧٩.

(٥) لا يجوز الخلط بين هذه الأحرف الذلقية مخرجًا، والمذلقة صفة، فالذلقية لا تخرج إلا من ذلق اللسان، أما المذلقة فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والنون، ومنها ما =

ابنتي شعيب على عدد من الأصوات المذلقة حتى بلغت خمسة وستين ومائة صوتٍ ، بينما بلغت الأصوات المصمتة ستة وأربعين ومائتي صوتٍ ، وآثرت دلالات الجانب النفسي لأصوات الذلاقة لما لها من أثر واقعي في أحداث القصة.

فالأصوات المذلقة في القصة تعبر عن: دلالات الخِفَّة، والسرعة ، والسهولة، والفصاحة في القول، وَمِنْ ثمَّ فتحاكي:

١_ خفة وسرعة الفتاتين إلى أبيهما، بعد سقي موسى _ عليه السلام _ لهما الأغنام، فقد كان من عادتهما الإبطاء والتأخر؛ لأنهما لا يسقون حتى ينتهي الرعاة ، قال ابن عطية(ت ٥٤٢هـ):"... فذهبتا إلى أبيهما سريعتين وكانت عادتهما الإبطاء في السقي فحدثتاه بما كان من أمر الرجل الذي سقى لهما فأمر الكبرى من بنتيه، وقيل الصغرى، أن تدعوه له فجاءت على ما في هذه الآية"(١)

٢_ نشاط وخفة موسى_ عليه السلام_ في إتمام مساعدته لابنتي شعيب ، من سؤاله لهما ، وسرعة الإجابة لما علم به ، فقام برفع الصخرة من على البئر، ثم سقى الأغنام.

=

يخرج من ذلق الشفة وهي الباء والفاء والميم. ففي صفة الذلاقة شمول وعموم، وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد. والاتفاق في الاسم لا يوقع في اللبس عند التفرقة بين الصفة والمخرج. يراجع: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح٢٨٤.

(١) المحرر الوجيز / لابن عطية ٢٨٤/٤، ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.، ويراجع : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٠/١٣.

٣_ سرعة نبي الله شعيب _ عليه السلام_ في اتخاذ القرار ، حيث رغب شعيب في مصاهرة موسى _ عليه السلام_ قال أبو حيان(ت٧٤٥هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾:" رَغِبَ شُعَيْبٌ فِي مُصَاهَرَتِهِ، لِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ، وَلِمَا رَأَى فِيهِ مِنْ عُزُوفِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَتَعَلُّقِهِ بِاللَّهِ وَفِرَارِهِ مِنَ الْكَفَرَةِ"[١]، وهذه السرعة والخفة في اتخاذ القرار جاءت من مصلحة موسى _ عليه السلام_ ، فقد أضفت على حالته النفسية السكينة والطمأنينة، فوجد المأوى الذي كان يصعب أن يلقاه، وكما قيل: صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وعد موسى فصدق، وأحسن المعاملة ، وأغاث الملهوف، وأعان الضعيف.

٤_ كذلك دلالة الفاء في قوله: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ تدل على عدم التَّرَيُّث في الإرسال، وهذا يقتضي السرعة والخفة في اتخاذ القرار ، فالْفَاءُ كما يقول ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ):" تُؤْذِنُ بِأَنَّ شُعَيْبًا لَمْ يَتَرَيَّثْ فِي الْإِرْسَالِ وَرَاءَهُ فَأَرْسَلَ إِحْدَى الْبِنْتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُمَا وَهِيَ(صَفُّورَةُ) فَجَاءَتْهُ وَهُوَ لَمْ يَزَلْ عَنْ مَكَانِهِ فِي الظِّلِّ"[٢]

ثانياً: دلالة الصوائت.

حظيت دراسة الصوائت بأهمية كبيرة في كل لغات العالم، ويرجع ذلك إلى أنه لا يمكن بناء اللغة بدون الحركات، في حين أنه يمكن بناؤها مع الاستغناء عن عدد من الصوامت يساوي عدد الحركات[٣]، والحركات منها ما هو قصير، وهو الفتحة والكسرة والضمة ، ومنها ما هو طويل كالألف المشبعة عن الفتحة ،

(١) البحر المحيط ٢٩٩/٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٣.

(٣) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص١٤٠.

والياء المشبعة عن الكسرة، والواو المشبعة عن الضمة، وعلى هذا فالحركات القصيرة أبعاض حروف المد التي هي الحركات الطويلة كما ذكر ابن جني [١]

وعرَّفَ دانيال جونز الصائت بأنه :" صوت مهتز مجهور يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة دون وجود عقبة تعوق خروجه أو تسبب فيه احتكاكاً مسموعاً ، ولذلك وصفت الصوائت كلها بأنها مجهورة"[٢]

وبناءً على ذلك فالصائت يطلق على: الصوت المجهور في الكلام العادي الأكثر وضوحاً في السمع ،الذي لابد من أن يتوفر فيه أمران:

الأمر الأول: اهتزاز الوترين الصوتيين.

الأمر الثاني: انطلاق الهواء مستطيلاً متصلاً دون إعاقة أو حيلولة، ودون ضيق في مجراه إلى الحد الذي ينتج عنه احتكاك مسموع [٣].

وقد اشتملت قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب على عدد كبير من الصوائت الطويلة وهي: (الألف ، والواو، والياء)، حيث وردت الألف في القصة سبعاً وأربعين مرة، بينما بلغت الواو ست مرات، في حين أن الياء وردت ثلاث عشرة مرة، وهذا يعني أن الألف لها دور كبير في القصة ، وما لها من عوامل نفسية محيطة من حيث الامتداد والاستمرار والسعة والوضوح السمعي.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٣/١ ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

(٢) علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام ص ١٨٥.

(٣) ينظر: علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام د/ عبدالله ربيع ص١٨٥، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩، والفكر الصوتي عند علماء العربية قديماً وحديثاً د/ فتحي الدابولي ٨٥، الطبعة الثالثة : ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

الملامح المميزة للصوائت وعلاقتها بدلة الآيات.

فالصوائت كلها مجهورة في الكلام العادي؛ لاهتزاز الوترين الصوتيين دائماً معها، بخلاف الصوامت ، والصوائت أيضاً أشد وضوحاً في السمع من الصوامت، كما أن اتساع مجرى الهواء معها دون إعاقة أو حيلولة، يضاف إلى ذلك كثرة شيوع الصوائت في نسيج البناء اللغوي(١)

والحركات الثلاث متسعة المخارج ولكن ليس الاتساع على درجة واحدة ، فالفتحة بأنواعها تُعَدُّ من أصوات اللين المتسعة ، ذكر ابن جني(ت٣٩٢هـ) " أن الألف والياء والواو ، حروف متسعة المخارج ، وأن أوسعها الألف لأن الحلق والفم معها منفتحان غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر ، وأما الياء فنجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبتي اللسان وتضغطه...، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت" (٢) وعلى هذا يتسم صائت الألف بالاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة خروجه وخروج الهواء ، وانفتاح الحلق والفم عند خروجه ، فالهواء يخرج معه دون عائق.

وَمِنْ ثَمَّ فإن السعة التي في الألف والاستمرار والامتداد يفسر كثرة ورودها في القصة، وهذا يحاكي:

١ _ إمداد موسى _ عليه السلام_ بتقديم يد العون للفتاتين دون عرقلة أو غيره ، قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ):" فَلَمَّا رَأَى مُوسَى الْمَرْأَتَيْنِ تَمْنَعَانِ أَنْعَامَهُمَا مِنَ الشُّرْبِ سَأَلَهُمَا: مَا خَطْبُكُمَا؟ وَهُوَ سُؤَالٌ عَنْ قِصَّتِهِمَا وَشَأْنِهِمَا إِذْ حَضَرَا الْمَاءَ وَلَمْ يَقْتَحِمَا عَلَيْهِ لِسَقْيِ غَنَمِهِمَا"(٣)

(١) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية ص١٤٢,١٤٣.

(٢) سر صناعة الإعراب/ لابن جني ٢/ ٢١.

(٣) التحرير والتنوير ٢٠/١٠٠.

٢_ استمر موسى _ عليه السلام_ في تقديم يد العون وجعل الإمداد متصلاً فسقى لهما، فجاءت الفاء لتؤذن بأن هذا الإمداد متصلٌ بعضه ببعض، أو ترتب بعضه على بعض ، و دخول الفاء على الفعل (سقى) توحي بأن السقاية حدثت فوراً دون عرقلة أو تأخر ، ولذا يقول الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) :" وَاقْتِرَانُ فِعْلِ (سَقَى) بِالْفَاءِ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُ بَادَرَ فَسَقَى لَهُنَّ، وَذَلِكَ بِفَوْرِ وُرُودِهِ "(١)

٣_ استمرار الوقوف بجانب ابنتي شعيب ، فقد سارع وزاحم على الماء، رغم أن الألم النفسي الذي أحاط به من نصب السفر، وكثرة الجوع، وقتل القبطي كل ذلك لم يمنعه من تقديم المساعدة والمبادرة.

٤_ دوام المحبة من نبي الله شعيب _ عليه السلام_ لموسى فقد أسعده بخبر زواجه من إحدى ابنتيه كما قال القرآن الكريم: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ ﴾، فهذا الخبر السار أسعد موسى وغيَّر حالته النفسية من الضيق إلى الفرج، ومن الحزن إلى الفرح والسرور.

٥_ إطلاق صراح موسى _ عليه السلام_ بعد انقضاء مدته التي أخذها عليه نبي الله شعيب.

٦_ وسَّع شعيب الأمر على نفسه في العقد الذي أبرمه مع موسى _ عليه السلام_ وهو قضاء ثماني سنوات ، فإن أتممت عشراً ، فذلك بفضل منك ليس بِوَاجِبٍ عَلَيْكَ، فالأمر فيه من الاتساع والتيسير.

(١) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠١.

كما أن الواو تعبر عن ضيق في مجرى خروجها ، قال ابن جني(ت٣٩٢هـ):" وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت" (١)

وهذا التضييق الناتج من ضيق الممر الصوتي حال النطق بصائت الواو يناسب الضيق النفسي الذي ألمَّ بموسى _ عليه السلام_ ومن ثم فصائت الواو يحاكي:

١_ ما حدث لموسى _ عليه السلام_ من قتل القبطي ، ونزوحه إلى أرض مدين خائفاً يترقب ، ولم يكن يقصد قتل القبطي، ولم يعمد إلى القضاء عليه. فما كاد يراه جثة هامدة بين يديه حتى استرجع وندم على فعلته، وعزاها إلى الشيطان وغوايته فقد كانت من الغضب، والغضب شيطان، أو نفخ من الشيطان(٢)، كل ذلك سبَّبَ ألمًا نفسًيا لموسى عليه السلام_ إلى أن ذهب إلى مدين ووجد الفتاتين وأبيهما.

٢_ ضيق الدنيا في وجهه ، فقد تعرض للجوع والعطش ، وكان لم يذق طعاماً سبعة أيامٍ ، ودليل ذلك ما جاء في التفسير:" وَكَانَ لَمْ يَذُقْ طعامًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَقَدْ لَصِقَ بَطْنُهُ بِظَهْرِهِ، فَعَرَّضَ بِالدُّعَاءِ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِسُؤَالٍ"(٣)

ودلالة ياء المد (الصائت الطويل)، في القصة تُحَاكي الضيق الذي يعقبه الانفراج، أو بمصطلح آخر: الفرج بعد الضيق(٤)، والدلالات النفسية في القصة لصائت الياء يتناسب مع:

---

(١) سر صناعة الإعراب/ لابن جني ٢/ ٢١.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن ٢٦٨٢/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي ١٣/ ٢٧٠.

(٤) فالياء يمر هواء الرئتين بين الأوتار الصوتية زامراً _ لتضايقهما_ حتى إذا بلغ تجويف الفم ارتفع وسط مقدم اللسان أكبر ارتفاع ، بحيث لا يحدث حفيفاً ... وانفرجت الشفتان فنسمع صوت الياء الممدودة . المختصر في أصوات اللغة العربية د/ جبل ص ١٤٢.

١_خروج موسى _ عليه السلام _ من مصر إلى أرض مدين وهو شاب، بعد قتل القبطي في مصر، وفي هذه الرحلة أقام بمدين، وسقى للفتاتين أغنامهما، وتزوج بابنة شعيب عليه السلام، وقضى عشر سنين فأكثر، وهذا بالنسبة لموسى كان فرجاً بعد ضيق.

٢_ الألم النفسي الذي أحاط بموسى_ عليه السلام_ وأخبر به الشيخ الكبير، أعقبه الشيخ الكبير بالطمأنينة والسكينة، والهدوء النفسي، وهذا القلق النفسي هو " قصته مع فرعون وقومه في كفرهم وطغيانهم، وظلمهم بني إسرائيل، وتآمرهم على قتله وسبب خروجه من بلده مصر، قال له: لا تخف واطمئن وطب نفسًا، فإنك نجوت من سطوة الظالمين، وخرجت من مملكتهم، ولا سلطان لهم في بلادنا، فاطمأن موسى وهدأت نفسه من القلق"[(١)]

٣_ مقابلة إحسان موسى _ عليه السلام_ من نبي الله شعيب بإمداد الطعام والأنيس والمأوى ، والعشير الصالح في بلد الغربة بعد أن كان شريداً طريداً.

٤_ سرعة تحول الحال من الضيق إلى الفرج ، ومن السيء إلى الأحسن ، وقد ذاق مرارة الجوع حتي انفتحت الأمور له بعد ذلك .

(١) التفسير المنير د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ٨٥/٢٠، نشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ١٤١٨ هـ.

الدلالات النفسية لبعض المدود في القصة

وردت كلمات بالمدّ المتصل ، والمد العارض للسكون في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب له دلالته النفسية:

أولاً: المد المتصل[1] ودلالته النفسية.

ففي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ ﴾ ، وكلمة (ماء) نوع المد فيها مد واجب متصل، والمد المتصل هنا له دلالته، وهو إطالة الصوت بحرف المد ، إذ الماء: "جوهر سيَّال... وقيل: الماء جسم لطيف بسيط شفاف يبرد غلة العطش، به حياة كل نام"[2]، فالماء به قوام الأرواح وهو ينزل من السماء ، ودلالة المد فيه توحي بالبعد إذ ينزل من السماء ، كما يوحي في سياق القصة بالبعد أيضاً فالماء في بئر مدين كان بعيد المنال عند سقي الناس لأغنامهم ومواشيهم، وهذا المدُّ مظهر من مظاهر الانفعال النفسي في القصة، إذ التعبير بمدِّ الصوت ، أو قبضه، إنما يعبر عن شيء، ويشير إلى معنى في النفس يستحق الاهتمام والتركيز، بخلاف لو كان على وتيرة واحدة.

وكلمة (الرِّعاة) قد عبَّرت وأوحت من خلال مدِّها أنهم كانوا لا يسقون إلا حين ينتهي الرعاة من السقي ، فهم يستغرقون مدة طويلة في سقي أغنامهم،

---

(١) المدُّ المتصل: هو أن يقع الهمز بعد حرف المد فى كلمة واحدة نحو :(جاء)، (شاء)، وسمى متصلا؛ لاتصال المد بسببه وهو الهمز فى كلمة واحدة، وحكمه: وجوب مده زيادة على الطبيعي اتفاقا، ومقدار مده أربع أو خمس حركات وصلا ووقفا، أو ست إذا تطرف وقفا. ينظر: العميد في علم التجويد/ لمحمود المصري ص٨٨، تح: محمد الصادق قمحاوي، نشر: دار العقيدة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف/ للمناوي ٢٩٤ ، نشر: عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

فجاء المدُّ المتصل ليعبر عن المدة الزمنية الطويلة التي ينتظرها ابنتا شعيب عند سقي أغنامهما.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ نجد أن كلمة (فجاءته) فيها مد متصل يوحي بطول المجيء، كما يعبر المد في (استحياء) على دوام الحياء والمبالغة فيه، فلم تكن متصنعة حيائها ، فقد جاء في التفسير:" أَنَّهَا مُسْتَحْيِيَةٌ فِي مَشْيِهَا، أَيْ تَمْشِي غَيْرَ مُتَبَخْتِرَةٍ وَلَا مُتَثَنِّيَةٍ وَلَا مُظْهِرَةٍ زِينَةً. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهَا كَانَتْ سَاتِرَةً وَجْهَهَا بِثَوْبِهَا، أَيْ لِأَنَّ سَتْرَ الْوَجْهِ غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَيْهَا وَلَكِنَّهُ مُبَالَغَةٌ فِي الْحَيَاءِ"(١)

ثانياً: المد العارض للسكون (٢) ودلالته النفسية.

جاءت كلمات في آيات القصة بالمد العارض للسكون ، وهذا المدُّ لا يكون إلا عند الوقف، فمثلاً كلمة (يسقون) إذا وقفنا عليها، وَمُدَّتْ مداً عارضاً للسكون، فكل درجة للمد لها دلالة، فالحركتان لها دلالة، والأربع تزيد في دلالتها، وإذا مُدَّت بست حركات عبَّر أكثر ، ودلالة المد في (يسقون) توحي بطول انتظار ابنتي شعيب عند إرادة سقي أغنامهما.

وكذلك توحي كلمة(كبير) عند الوقف عليها ومدها مدًّا عارضًا للسكون ، بالرقة والعطف والحنان على أبيهما ، وهناك من علل ورود المد في اللغة لأسباب، فقال: والعرب تفعل ذلك في حال التطريب، وإذا أراد أحدهم الرقة

(١) التحرير والتنوير/ لابن عاشور ٢٠/ ١٠٣.

(٢) المد العارض للسكون هو : أن يقع السكون العارض بعد حرف مد غير مسبوق بهمز فى كلمة، مثل : (الثواب)، (خاشعون)(العالمين) ، ولك فيه ثلاثة أوجه: القصر كمد الطبيعي بمقدار حركتين، والتوسط: بمقدار أربع حركات، والمد ست حركات. وإن التزم القارئ وجها فيسير عليه حتى انتهاء قراءته. يراجع: العميد في علم التجويد ص ١٠١.

والترتيل[١]، وتوحي دلالة (فقير) عند مدها مدًا عارضا للسكون بالرقة والاستعطاف والترحم "ورفرفة هذا القلب والتجاءه إلى الحمى الآمن، والركن الركين، والظل الظليل، كما نسمع المناجاة القريبة والهمس الموحي، والانعطاف الرفيق، والاتصال العميق"[٢]

وكذلك المد العارض للسكون عند الوقف في (الأمين) ، يوحي بالمبالغة في الوصف؛ لأن وصف الْأَجِيرِ أَهَمُّ فِي هذا المقام وَنَفْسُ السَّامِعِ أَشَدُّ تَرَقُّبًا لِحَالِهِ"[٣]

وعلى كلٍّ فلا يخفى أن مادة الصوت هي" مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مداً ، أو غنة ، أو ليناً ،أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى "[٤]

(١) الحجة / لأبي علي الفارسي ١/ ١٠٨، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، نشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن ٢٦٨٦/٥.

(٣) يراجع: التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٦.

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي ص١٤٩، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

المطلب الثاني: الدلالة النفسية للوقف

عنى علماء التجويد بالوقف والابتداء في تلاوة القرآن الكريم، إذ إن معرفة الوقف والابتداء من الأمور المهمة التي ينبغي للقارئ أن يحيط بها علمًا، حتى يتدبر معاني القرآن ويتفهم أحكامه، كما أن الوقف له دخل في إثراء دلالة الآيات.

فالوقف في اللغة:" الحبس والإمساك، ، ففي الجمهرة:" والوَقْف: مصدر وَقَفْتُ الدابّةَ أقِفه وَقْفاً، وَكَذَلِكَ كل شَيْء حبستَه "(١)، كما يُقَالُ:" كَلَّمْتُهُمْ ثُمَّ أَوْقَفْتُ عَنْهُمْ " أَيْ سَكَتُّ. قَالَ: وَكُلُّ شَيْءٍ أَمْسَكْتَ عَنْهُ فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَوْقَفْتُ"(٢)

وفي الاصطلاح:" قَطْعُ الصَّوْتِ عَنِ الْكَلِمَةِ زَمَنًا يُتَنَفَّسُ فِيهِ عَادَةً بِنِيَّةِ اسْتِئْنَافِ الْقِرَاءَةِ لَا بنية الإعراض ويكون في رؤوس الْآيِ وَأَوْسَاطِهَا وَلَا يَأْتِي فِي وَسَطِ الْكَلِمَةِ وَلَا فِيمَا اتَّصَلَ رَسْمًا"(٣)

ودلالة الوقف النفسية توحي بأن القارئ قد يقف على شيء له دلالة ، وقد تتصل هذه الدلالة بالكلام الذي بعدها، فتفيد معنى أكثر أو معنى آخر، داخل في السياق ، وهذا في الوقف الذي لا يخل بالمعنى فهو_ إذن_ يخضع لظروف المتكلم وطاقته، شريطة ألا يكون وقفاً محرماً أو قبيحاً أو غير ذلك.

وقد وجدت من هذا في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب ، عند قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ...﴾

(١) جمهرة اللغة / لابن دريد ٢/٩٦٧.

(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١٣٥(و ق ف).

(٣) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي١/٢٩٩، وينظر: علم الصوتيات د/ علام، ود ربيع ص ٢٩٤، والفكر الصوتي عند علماء العربية د/ فتحي الدابولي ص٢٥٦.

فقد ورد في كتاب المكتفى لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ):" قال قائلٌ الوقف على قوله﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى﴾ [ثم يبتدأ] ﴿ عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ...﴾ أي: قالت على استحياء من موسى فتتعلق ((على)) بـ ((قالت)) على التقديم والتأخير. والوجه الظاهر أن يتعلق بـ ((تمشي)) من حيث كان المعنى بإجماع من أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشي مستترة، قيل: بكم قميصها. وقيل: بدرعها. وكأن التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف أو بدليل قاطع، وإذا كان كذلك لم يوقف على قوله ((تمشي)) ولا يبتدأ بـ ((على استحياء))"[١]

وقد بيَّن الأُشْمُوني(ت١١٠٠هـ) نوع الوقف في قوله تعالى: ﴿ عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ...﴾ فقال:" كاف؛ على استئناف ما بعده، وقد أغرب بعضهم ووقف على «تمشي»، ثم ابتدأ على «استحياء»، أي: على استحياء قالت، نقله السجاوندي[٢] عن بعضهم، ولعله جعل قوله: «على استحياء» حالًا مقدمة من «قالت»، أي: قالت مستحيية؛ لأنّها كانت تريد أن تدعوه إلى ضيافتها، وما تدري أيجيبها أم لا؟ وهو وقف جيد، والأجود وصله"[٣]

وعلى كلٍ فالوقف على "تمشي إذا كان قولها على الحياء، أما إذا كان مشيها على الحياء فالوقف على استحياء ، والقول بالحياء أشبه من المشيء

(١) المكتفى في الوقف والابتدا/ لأبي عمرو الداني ص١٥٧ ، تح: محيي الدين رمضان، نشر: دار عمار الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) هو: محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبو عبد الله: مفسر، عالم بالقراءات. من كتبه (التفسير) و (الإيضاح في الوقف والابتداء - خ) و (علل القراءات) ، وتوفي عام ٥٦٠هـ، . الأعلام/ للزركلي ٦/ ١٧٩، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا/ لأحمد بن عبد الكريم الأشموني ٢/ ١٢٣ ، تح: عبد الرحيم الطرهوني، نشر: دار الحديث - القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

بالحياء، فكيف ما يقف يجوز المعنى"[١]، وَمِنْ ثَمَّ فكلا المعنيين يوضح حال المشي ، أو حال القول، وكلاهما محمود في المرأة ، المشي والقول على الحياء، وعلى أي وجه وقفت تحصَّل فائدة، وهو وقف جيد يتم المعنى به، وسواء كان الوقف على تمشي أو على استحياء قد رفع من حالة الفتاة النفسية الطاهرة العفيفة حين تلقي الرجال، فقد قالت:﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ دون تلعثم ، فمع الحياء تجد الفصاحة والشجاعة في المرأة السوية التي تفوقها الهمة العالية دون قلق أو توتر نفسي من محادثة الرجال، فالحياء جبلت عليه هذه المرأة ومن طبيعتها، كما أن توسط قوله تعالى: ﴿ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ...﴾ يدل على أن الحياء كان من شيمتها قولاً وهيئة وطبعاً.

(١) بحر العلوم/ للسمرقندي ٢/٦٠٤.

المطلب الثالث: الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية

الفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، وأثر من آثار نظمه ووصفه، فهد تعدُّ من أبرز دعائم النغم القرآني ، كما تجسد الدلالات النفسية للنص القرآني، فتتجلى في ذلك التناسق والتناغم الصوتي المذهل، وفي ذلك الإيقاع اللغوي الآسر... ولذا كانت هذه الفواصل البديعة إمتاعًا للشعور والعاطفة، وخطابًا للعقل، وإثراء وتفننا فيما لم يألفه العرب في خطابهم(١)

فالفاصلة في اللغة:" هي ما يُمَيِّز بين شيئين، قال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ"(٢)

وفي الاصطلاح :" عرفها الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في قوله: " وَهِيَ كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ"(٣)، كما أنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"(٤)

وإنما سُمِّيت فواصل:" لِأَنَّهُ يَنْفَصِلُ عِنْدَهَا الْكَلَامَانِ وذلك أن آخر الآية قد فَصْلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا بَعْدَهَا وَلَمْ يُسَمُّوهَا أَسْجَاعًا... فَلِأَنَّ أَصْلَهُ مِنْ سَجَعَ الطَّيْرُ فَشُرِّفَ القرآن الكريم أَنْ يُسْتَعَارَ لِشَيْءٍ فِيهِ لَفْظٌ هُوَ أَصْلٌ فِي صَوْتِ الطَّائِرِ وَلِأَجْلِ تَشْرِيفِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الكلام الحادث فِي اسْمِ السَّجْعِ الْوَاقِعِ

(١) ينظر: معجم علوم القرآن د/ إبراهيم محمد الجرمي ص٢٠٩، نشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٥(ف ص ل).

(٣) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي ٥٣/١، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

(٤) النكت في إعجاز القرآن/ للرماني ص٩٧، تح: د/ محمد خلف الله، د/ محمد زغلول، نشر: دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

فِي كَلَامِ آحَادِ النَّاسِ وَلِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ_ عَزَّ وَجَلَّ_ فَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَرِدِ الْإِذْنُ بِهَا "(١)

وبهذه الفواصل يكتمل المعنى ويزداد وضوحاً ، وجلاءً وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان... فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت، إذ تصبح الآية لبنة متميزة فى بناء هيكل السورة"(٢)، فالآية القرآنية بناء قد أحكمت لبناته أوثق الإحكام، لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنبو عن وضعها ... وهنا الفاصلة " تقوم بدورها في إحكام بناء الآية في الشكل والمضمون، أو في المبنى والمعنى على حدٍّ سواء"(٣)

وظيفة الفاصلة القرآنية

للفاصلة القرآنية وظيفتان : إحداهما لفظية، وهي تحسين للكلام وراحة للنَّفَس عند التلاوة، حيث يحسن السكوت عليها وقد كمل المعنى أو قارب الكمال، بحيث يشهد الذوق بذلك ويدركه، كما أنها تؤذن بانتهاء الآية وتميز بينها وبين التي تليها كما تميز قافية الشعر بيتاً من بيت مع اختصاص الفاصلة بأحكام الربط ودقة النظم وجمال التلاؤم، وتساعد الفاصلة على تلاوة القرآن مرتلاً مجوداً بأنغام آسرة ذات إيقاع جميل"(٤)، وكل هذا هو أثر ظاهر ملموس يعبر

(١) البرهان في علوم القرآن / للزركشي ٥٤/١.

(٢) من بلاغة القرآن: أحمد عبد الله البدوي ص٦٤، نشر: نهضه مصر – القاهرة عام: ٢٠٠٥م.

(٣) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د/ عدنان محمد زرزور ص١٩٣، نشر: دار القلم / دار الشامية– دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

(٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم المطعني ٢٢٥، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

عنه بالإيقاع الصوتي ، والتطريب عند تلاوة الآيات ، كما يأسر الأسماع بحلاوة وعذوبة وقعه، ويحدث هذا بفضل التناسق وجمال الإيقاع.

وأخرى معنوية : وهي التي نقف عليها ، والتي تؤدى من خلال فهم دلالة الآيات، وبيان الحالة النفسية التي تؤديها الفواصل القرآنية من خلال القصة، حتى يتسنى لنا الوقوف على المعنى المراد تصويره من ذكر تعدد حرف الفاصلة أو تنوعه، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من فواصل قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب:

والفاصلة القرآنية في قصة موسى _ عليه السلام_ لم تكن على وتيرة واحدة ، بل تعددت بين حرف الراء، وحرف النون، وحرف اللام، وجميعها متقاربة في المخرج، وكأنَّ كل فاصلة في القصة تخبرنا بخبرٍ جديد.

وقد بدأت القصة بفاصلة (الراء)، وهو "صوت لثوي تكراري مجهور"[(١)]، وتعبر عن سيولة الجرم مع استرسالٍ، أي شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين... وهذا يلتقي مع تكوُّن صوت الراء بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفُه المرتعدُ لثةَ الثنايا العليا أكثر من مَسَّةٍ سريعة التوالي، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكرارا"[(٢)]، أو بعبارة أخرى:" ينطق به بترك اللسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة؛ وهذا معنى التكرار في صفته"[(٣)]، فاختيار فاصلة (الراء) في القصة يحاكي دلالات نفسية، منها:

(١) المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ٤٨.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن جبل ١/ ٢٩، نشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

(٣) : مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ص ١٠٤، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

١_ أن الامتداد والتكرار والاستمرار في الراء يوحي بإمداد موسى _ عليه السلام_ بتقديم يد العون للفتاتين، فلم يكن هذا الإمداد مرة واحدة ، بل كان مرات كثيرة، كالسؤال عن حالهما، وعن عدم سقهما الأغنام، وعن السؤال عن الشيخ الكبير وغير ذلك.

٢_ أن سقي الأغنام بالنسبة للفتاتين أمرٌ ليس هيِّن، لأنه ليس من صنيعهما، فَكَانَتَا" تَسُوقَانِ الْغَنَمَ إِلَى الْمَاءِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمَا قُوَّةُ الِاسْتِقَاءِ، وَكَانَ الرُّعَاةُ يَسْتَقُونَ مِنَ الْبِئْرِ فَيَسْقُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَإِذَا صَدَرُوا، فَإِنْ بَقِيَ فِي الْحَوْضِ شَيْءٌ سَقَتَا"[(١)]، ومن المعلوم أن الفتاتين كانتا تمنعان أغنامهما عن الماء، وفي حالة المنع تروح الأغنام إلى الماء مرة بعد مرة لكي تشرب، فجاءت فاصلة (الراء) لما فيها من التكرير، ولأنها أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها كما يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ)[(٢)]

٣_ أن التكرار الذي في الراء يتناسب مع فعل السقي ، فقد كان السقي من البئر ، فجعل موسى _عليه السلام _ يغْرف فِي الدَّلْو مَاء كثيرا حَتَّى كَانَتَا أول الرُّعَاة فراغاً فانصرفتا إِلَى أَبِيهِمَا بغنمهما وَانْصَرف مُوسَى إِلَى شَجَرَة فاستظل بهَا فاستنكر أَبُو الجاريتين سرعَة صدورهما بغنمهما [(٣)]، وهذا الغرف عند سقي الأغنام لم يكن مرة واحدة، وإنما مرة بعد مرة ، لشدة عطش الأغنام، ولذا لقي موسى _ عليه السلام_ المشقة بعد سقي الأغنام، فتولى إلى الظل من صعوبة الجهد الذي مرَّ به، فناسب ختام الآية حرف الراء، إذ هو حرف مجهور يتردد عند حدوثه.

(١) البحر المحيط ٢٩٧/٨.

(٢) ينظر: الخصائص ١٦٦/٢.

(٣) يراجع : الدر المنثور ٥٧٣/٥.

ثم جاءت بعد ذلك فاصلة(النون)، إذ النون العربية " صوتٌ صامتٌ مجهورٌ سني أغنّ"(١)، وتعبِّر النون :" عن امتدادٍ لطيف ... والمعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمر في الخياشيم وقصبة الأنف حتى يخرج منها –مع التصاق طرف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا"(٢)، وَمِنْ ثَمَّ ف(النون) ومعها (الميم) أكثر ما تنتهى الفواصل في القرآن الكريم بهما، وهما" الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها؛ أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن"(٣)، فصوت النون يحاكي الدلالات النفسية المتعلقة بالاستعطاف والتطريب والرقة، ومنها:

١_ الْحَيَاءَ الذي هو: تَغَيُّرٌ وَانْكِسَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُعَابُ بِهِ وَيُذَمُّ(٤)، فالحياء في ابنتي شعيب كان قولاً وسلوكاً وهيئة، كما أن الفعل المضارع(تمشي)" يحيي المشهد وكأنه حاضر، وترسم خطواتها البطيئة المعبرة عن حركة الحياء الداخلية حتى كأننا نراها في المشهد، وما هي عليه من الخفر والاستحياء"(٥).

٢_ كما يظهر الاستعطاف والرقة من المرأة في قولها: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، دون تلجلج ، أو تلعثم ، فهي المرأة السوية المستقيمة العفيفة الطاهرة الجميلة، كما توحي دلالة قولها: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ بالاستعطاف، كما أن وصفها له بالقوي الأمين فيه معنى الاستعطاف.

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص١٤١.

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٧.، وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٤١.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / للرافعي ص١٥٠.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٦١/٢.

(٥) وظيفة الصورة الفنية في القرآن د/ عبد السلام أحمد الراغب ص٢٨٧، نشر: فصلت للدراسات والترجمة – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٣_ تبدو فاصلة النون التي هي من الترنم ظاهرة مع الحياء ، ومع الاستعطاف الذي قُدِّم من إحدى بناتي شعيب _ عليه السلام_ والرِّقة والعفة في الطلب.

وتأتي اللام في الختام، حيث ختمت القصة بفاصلة (اللام)، فاللام العربي" صامت مجهور سني منحرف[١]، وعلل ابن جني(ت٣٩٢هـ) سبب انحرافها_ أي اللام_ فقال :" ومن الحروف حرف منحرف؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين، ومما فويقهما، وهو اللام"[٢]، وتعبر اللام" عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال... وهذا المعنى اللغوي للّام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلَّق مفسحًا جانبيه لمرور صوت اللام مجهورا قويا"[٣]، وتأتي فاصلة اللام لتعبر عن (الاختيار) في القصة عن إتمام العقد أو عدم إتمامه ،فقوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ سواء قضيت ثماني سنوات أو أتممت عشرا، فلا عدوان في تكاليف العمل، ولا عدوان في تحتيم العشر فالزيادة على الثمانية اختيار"[٤]

وَمِنْ ثَمَّ فإن قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب مليئة بالعبر والفوائد والقيم الأخلاقية من فعل المعروف وإغاثة الملهوف ، والرحمة بالتضعيف، فتنوعت" فيها الفواصل؛ لتثير الانتباه، وتوقظ التفكير، وتجدد النشاط الذهني"[٥]

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٤١.

(٢) سر الصناعة ١/ ٧٧.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٦، ٣٧.

(٤) في ظلال القرآن ٥/٢٦٨٩.

(٥) التعبير القرآني والدلالة النفسية د/ عبدالله محمد الجيوسي ص١٩٠، نشر: دار الغوثاني _ دمشق_ الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

فلما كان الأمر في بداية القصة عن مشقة السقي ، الذي يحتاج إلى مجالدة الرجال، جاءت فاصلة (الراء) لتعبر عن مشقة السقي وتكراره مرة بعد مرة، ثم انتقلت الفاصلة إلى (النون) عندها جاء الحديث عن الحياء ، فمعه تجد الترنم ، والإيقاع الصوتي، والاستعطاف والرقة في الأسلوب، فهو كلام رقيق يستعطف قلوب العاشقين للحياء ، والوفاء بالعهد ، ومصاحبة الرجال الأوفياء، كما تعبر فاصلة (اللام) عن الاختيار عن إتمام العقد ، أو عدم إتمامه.

المبحث الثاني: الدلالة البنيوية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب.

المطلب الأول: دلالة صيـغ الأفعال

المعروف أن حروف الزيادة التي تدخل الأفعال يكون لكل منها زيادة في المعنى وفقاً للقاعدة التي تقول: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وقد تأتي الزيادة لتعبر عن معنى الطلب ، أو الاتخاذ، أو المطاوعة، أو غير ذلك.

ومن صيغ الأفعال صيغة (استفعل) التي وردت في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، وصيغة (استفعل) تأتي لعدة معانٍ منها:

المعنى الأول: السؤال والطلب، كـ استغفر، واستعان، واستطعم، أَي سَأَلَ الغفران والإعانة وَالْإِطْعَام، وهو المعنى الذي يغلب عليها.

المعنى الثاني: يأتي استفعل للاتِّخاذ، نحو: استلأم اتخذ اللأمة لبسها _ من أدوات الحرب_ واستعبد فلاناً اتخذه عبداً، واستأجره اتخذه أجيراً(١)، وهناك معاني عديدة لصيغة استفعل في كتب اللغويين(٢)، ووردت صيغة (استفعل) في قصة سيدنا موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب عند قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

وكثير من المفسرين واللغويين ذهب إلى أن دلالة السين والتاء في (استأجره) إنما هي للاتخاذ، قال الزجاج(ت ٣١١هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ أي: اتخذه أجيراً(٣)

---

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ للسيوطي ٣/ ٣٠٦ ، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة التوفيقية – مصر

(٢) ينظر: السابق ٣٠٦/٣، والمغني في تصريف الأفعال د/ محمد عبد الخالق عضيمة ص١٥١، نشر: دار الحديث _ القاهرة_ ، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٣) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٤/ ١٤٠، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، وينظر: اللسان ٤/ ١١(أ ج ر).

وفي تفسير الجلالين:" ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ اتَّخِذْهُ أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمَنَا بَدَلَنَا ﴿إِنَّ خَيْر مَنْ اسْتَأْجَرْت الْقَوِيّ الْأَمِين﴾ أَيْ اسْتَأْجِرْهُ لِقُوَّتِهِ وَأَمَانَته"(١)

وَمِنْ ثَمَّ فإن الرغبة الحادثة من إحدى بنات شعيب في اتخاذ موسى _ عليه السلام_ أجيراً؛ لكي يرعى لهما الأغنام، كما أن وصفهما له بالقوي الأمين، قد هدَّأ من حالة موسى النفسية حيث كان الترويع والخوف يلحقه، مما حدث له من قتل القبطي وغيره، وها هو ذا" شاب غريب طريد وهو في الوقت ذاته قوى أمين، رأت المرأة من قوته ما يهابه الرعاء فيفسحون له الطريق ويسقي لهما، وهو غريب. والغريب ضعيف مهما اشتد"(٢)، فكثرة الثقة في موسى _ عليه السلام_ قد جعلت الاطمئنان حليفه، وطمأنة حالته النفسية، فتمكن من القوة على العمل وبذل العطاء ، وقدم يد العون لشعيب _ عليه السلام_ وبناته، وأعطى لنا مثالاً يحتذى به في كل مكان.

وعلى كلٍّ فصيغة استفعل هي (استأجر) ، دلَّتْ على الاتخاذ ، أي اتخذه لنا أجيراً؛ لأنه لما رأت من قوته وأمانته ومجالدته على تحمل المشاق، رغبت في أن يكون أجيراً يرعى لهم الأغنام.

(١) تفسير الجلالين/ جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي ص٥١١، نشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٢) في ظلال القرآن ٢٦٨٧/٥.

المطلب الثاني: دلالة تناوب الصيغ

ذكر علماء اللغة العربية أن للعرب سَنَناً في كلامهم، وتعابير مختلفة يُبيِّنُونَ بها عن معانيهم، ومذاهب وطرقاً يفصحون بها عن أسرار لغتهم، واستعمالات يبرزون من خلالها حقيقة دلالات ألفاظهم، ولطائف لغتهم، ومن ذلك تناوب الصيغ في الدلالات(١)

والمقصود بتناوب الصيغ: "إحلال صيغة مقام صيغة أخرى ، أو نيابة صيغة عن صيغة أخرى، إذ لا تعبر هذه الصيغ عن دلالتها كما تحددها هيئتها، بل تعبر عن دلالات أخرى غير التي وضعت لها في الأصل"(٢).

ثم إنَّ نيابة الصيغ بعضها عن بعض قد تَرِدُ في صورة اسم المفعول مراداً به اسم الفاعل كـ(موهون) بمعنى واهن(٣)، وكذلك قد تنوب صيغة فعيل عن صيغة مفعول كـ(لَقِيطٍ) بمعنى ملقوط)(٤)، أو تنوب فعيلة عن فاعلة كـ(سفينة) بمعنى سافنة(٥)، أو فعيلة عن مفعولة كـ(حَرِيْسَة) بمعنى محروسة(٦)، ويرِد المصدر في لغة العرب مراداً به اسم المفعول ، كما في: (دِرْهمٌ ضَرْبُ الأميرِ)أي: مضروبه(٧)، وكما هو في قصة موسى _ عليه السلام _ مع ابنتي

(١) ينظر: جهود المنتجب الهمذاني اللغوية د/ عبدالله سلطان ص٤٢٥، رسالة دكتوراه، في جامعة أم القرى _ مكة_ عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) التناوب الدلالي بين صيغة اسم الفاعل وصيغ صرفية أخرى في القرآن الكريم / لرفيقة بن ميسية ص٣٨٨.، نشر: مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ٤٦، ديسمبر ٢٠١٢م.

(٣) ينظر: المخصص ٤٧٠/٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٦/٩.(ل ق ط)

(٥) ينظر: السابق ٦/١٣.(س ف ن)

(٦) ينظر: لسان العرب ٤٨/٦.(ح ر س)

(٧) ينظر: المحكم ٨/ ١٨٧(ض ر ب)

شعيب ، حيث قال: ﴿ مَاخَطْبُكُمَا ﴾ أي: ما مخطوبكما، فناب المصدر مقام اسم المفعول.

وعلى كلٍ فالتناوب الحاصل بين صيغة وأخرى هو مظهر من مظاهر التوسع الدلالي للصيغة الصرفية.

فالمصدر : اسم يقع على الحدث لا غير، كالضرب ، والقتل ، والقيام ، والقعود(١)

واسم المفعول: ما دلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ، ومأسور(٢)، أو هو ما وقع عليه الفعل(٣) ومجيء المصدر نائباً عن اسم المفعول المفعول أو غيره من أنواع المشتقات لا يكون للدلالة على مجرد الحدث، بل يدل في سياقه على معنى زائدٍ عن الحدث (٤) وقد ورد في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب نيابة المصدر عن المفعول في قوله تعالى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا ﴾، ففي مفاتيح الغيب: قالَ ﴿مَاخَطْبُكُمَا ﴾، أَيْ: مَا شَأْنُكُمَا وَحَقِيقَتُهُ مَا مَخْطُوبُكُمَا

(١) المفتاح في الصرف/ لعبد القاهر الجرجاني ص٥٢، تح: د/ علي توفيق الحَمَد، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، وينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة ص٦٧، نشر: دار النشر للجامعات، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية د/ فاضل صالح السامرائي ص٥٢، نشر: دار عمار، الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٣) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص٧٤.

(٤) ينظر: التناوب بين مشتقات الأسماء دراسة صرفية دلالية في ضوء القرآن الكريم د/ محمد فيصل ص١٤٠، بحث منشور في مجلة اللغة العربية بالمنوفية، العدد ٣٥، لعام ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م.

أَيْ مَطْلُوبُكُمَا مِنَ الذِّيَادِ فَسُمِّيَ الْمَخْطُوبُ خَطْبًا كَمَا يُسَمَّى المَشْؤُوْن شأنًا في قولك: ما شأنك ؟ (١)

كما صرح الألوسي(ت ١٢٧٠هـ) بنيابة المصدر عن المفعول، فقال: " ما خَطْبُكُما أي ما مخطوبكما ومطلوبكما مما أنتما عليه من التأخر والذُّود ولم لا تباشران السقي كغيركما؟. وأصل الخَطْب مصدرُ خطب بمعنى طلب، ثُمَّ استعمل بمعنى المفعول"(٢)

والتعبير بالمصدر لا يكون للدلالة على مجرد الحدث ، بل يدل في سياقه على معنى زائد عن الحدث، وهذا يتضح عند بيان الجانب النفسي من ذكر المصدر نائباً عن اسم المفعول، فالمعنى ما شأنكما لا تسقيان غنكما مع الناس، والتعبير بالخَطْب لا يقال إلا في مقام الجلل ، أو كما يقول ابن عطية(ت ٥٤٢هـ):" : وَكَانَ اسْتِعْمَالُ السُّؤَالِ بِالْخَطْبِ إِنَّمَا هُوَ فِي مُصَابٍ، أَوْ مُضْطَهَدٍ، أَوْ مَنْ يُشْفَقُ عَلَيْهِ، أَوْ يَأْتِي بِمُنْكَرٍ مِنَ الْأَمْرِ"(٣)

وفي اللسان:" الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟ ... والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن"(٤)

وقد وصف ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) دلالة المصدر(الخطب) بأنه يعبر عن الحدث المهم ، في قوله:" فَلَمَّا رَأَى مُوسَى الْمَرْأَتَيْنِ تَمْنَعَانِ أَنْعَامَهُمَا مِنَ الشُّرْبِ سَأَلَهُمَا: مَا خَطْبُكُمَا؟ وَهُوَ سُؤَالٌ عَنْ قِصَّتِهِمَا وَشَأْنِهِمَا إِذْ حَضَرَا الْمَاءَ وَلَمْ

(١) مفاتيح الغيب / للرازي٢٤/٥٨٨، وينظر: البحر المحيط ٨/٢٩٦.

(٢) روح المعاني / للألوسي ١٠/ ٢٦٩، تح: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٣.

(٤) لسان العرب ١/ ٣٦٠(خ ط ب)

يَقْتَحِمَا عَلَيْهِ لِسَقْيِ غَنَمِهِمَا... وَالْخَطْبُ: الشَّأْنُ وَالْحَدَثُ الْمُهِمُّ"[1]، وعلى كلٍّ فقد كان سؤال موسى _ عليه السلام_ مطابقاً لحال الفتاتين، فعبر بالمصدر عن قصتهما وشأنهما ، فكان الإخبار بحالهما، وَأَنَّ أَبَاهُمَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وهو " لا يَسْتَطِيعُ لِضَعْفِهِ أَنْ يُبَاشِرَ أَمْرَ غَنَمِهِ، وَأَنَّهُمَا لِضَعْفِهِمَا وَقِلَّةِ طَاقَتِهِمَا لَا تَقْدِرَانِ عَلَى مُزَاحَمَةِ الْأَقْوِيَاءِ"[2]، ومنِ ثَّم فقد كان السؤال بالمصدر لقصد الإشفاق عليهما، قال ابن العربي(ت ٥٤٣هـ):" إنَّمَا سَأَلَهُمَا شَفَقَةً مِنْهُ عَلَيْهِمَا وَرِقَّةً"[3]

وسؤال موسى _ عليه السلام_ سؤال خُلُقي رفيع أضفى إلى حالة الفتاتين النفسية بالغ الطمأنينة، وحوَّل ضعفهما إلى قوة، وزاد ثقة في نظرهما.

ومن نيابة المصدر عن اسم المفعول في القصة ، مجيء القصص بمعنى المقصوص، فقد ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ أن" الْقَصَص مَصْدَرٌ كَالْعَلَلِ سُمِّيَ بِهِ الْمَقْصُوصُ"[4]، وذكر أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) أن الْقَصَصَ مَصْدَرٌ، أَوْ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيِ: الْمَقْصُوصِ، كَالْقَبْضِ بِمَعْنَى الْمَقْبُوضِ"[5]

والتعبير بالمصدر هنا لم يكن لمجرد حدث واحد ، بل تشتمل دلالته على أكثر من حدث، وَمِنْ ثَمَّ جيء به نيابة عن المفعول ، لاشتمال المصدر على معنى زائد عن الحدث، فقد قيل: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ

(١) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٦٩.
(٣) أحكام القرآن/ لابن العربي ٣/ ٤٩٣.
(٤) مفاتيح الغيب ٥٩١/٢٤، والتحرير والتنوير ٦٤/١.
(٥) البحر المحيط ١٩٢/٣.

﴿ **ٱلْقَصَصَ** ﴾ أن موسى _ عليه السلام_ لما دخل على شعيب " قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّه، فَقَالَ أَنَا مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ ... وَذَكَرَ لَهُ جَمِيعَ أَمْرِهِ مِنْ لَدُنْ وِلَادَتِهِ وَأَمْرِ الْقَوَابِلِ وَالْمَرَاضِعِ وَالْقَذْفِ فِي الْيَمِّ، وَقَتْلِ الْقِبْطِيِّ وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ شُعَيْبٌ: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ لَا سُلْطَانَ لَهُ بِأَرْضِنَا فَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ"[١]

انظر كيف رسم نبي الله شعيب الطمأنينة والهدوء النفسي على موسى _عليه السلام_، من خلال ما قصَّ عليه موسى الكليم ، فأمنه من خوف هؤلاء الظالمين، وأنه لا سلطان لهم عليك ما دمت في أرضنا وفي حوزتنا.

المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي

فكرة الزمن في اللغة العربية تتم بوسيلتين إحداهما: صرفية، والأخرى : نحوية، والمراد بالوسيلة الأولى: تخصيص علامات خاصة للدلالة على انقضاء زمن الفعل أو عدم انقضائه، أما الوسيلة الأخرى فهي التعبير عن علاقة المتحدث بالزمن ... وفيما يتعلق بالزمن الصرفي فقد خصصت له اللغة العربية وحدتين صرفيتين هما:

وحدة الماضي: التي تعبر عن انتهاء الحدث ،وعلامات هذه الوحدة تتكون من الصيغ المختلفة للماضي مجرداً أو مزيداً ، وتختلف هذه الصيغ باختلاف الحالة الفعلية من حيث كون الفعل مبنياً للمعلوم أو المجهول.

ووحدة المضارع: وتعبر عن عدم انقضاء الفعل إما لأنه لا يزال يحدث ، أو سيحدث في المستقبل ويتمحض للدلالة[٢]، وعلى كل فيستفاد الزمن الصرفي من صيغة الفعل، فصيغة (فَعَل) تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي،

(١) مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٢١.

(٢) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبدالفتاح البركاوي ص١٦٢، ١٦٣.(د. ت).

وصيغة(يفعل): تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال، وصيغة (افْعَل): تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال[1]

والأحداث في قصة موسى_ عليه السلام _مع ابنتي شعيب قد وقعت في الزمن الماضي ، وجاء التعبير بالفعل المضارع في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ﴾، وَمِنْ ثَمَّ فإن وقوع الأحداث في الماضي ، والتعبير عنها بالمضارع لدلالة معينة ، وهي استحضار الأنظار لهذه القصة التي وصفت الحياء في أبهى صوره، كما بينت معادن الرجال، وتحدثت عن العفاف، ومساندة الضعفاء ، فَعُبِّر بالمضارع؛ لإحياء الأحداث من الماضي البعيد، إلى الحاضر القريب المشاهد، فالأفعال المضارعة تصور الحركة المصاحبة للحدث بدقة.

ففي الآية الأولى أفعال مضارعة وهي:(يسقون، تذودان، نسقي، يُصْدِر)، ومن المعلوم أن الفعل المضارع يدل على التجدد والحدوث، فالتصوير هنا هادئ لين، يعتمد على الأفعال المضارعة في هذا المشهد، وذلك لإحياء الأحداث من الماضي البعيد، إلى الحاضر القريب المشاهد، وهي أفعال تصور الحركة المصاحبة للحدث بدقة، ويتمثّل الخيال صورة الجموع وهم يستقون، وصورة البنتين «تذودان» عن بعد ويحذف من المشهد صورة القطيع، حتى لا يتشتت الذهن، في متابعة المشاهد الجانبية للحدث... ولفظة (يَصْدُرُ) توحي

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ٢٤١.

برجوع الرعاء من حيث أتوا، وهي مقصودة في التعبير لتصوير مشهد الرعاة العائدين بعد السقاية[١]

وكذلك التعبير بالمضارع في قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ هو مشهد آخر تشهد فيه حركة الأنثى في كامل حيائها، وقد جاءته "«تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ» مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال. «عَلَى اسْتِحْياءٍ» في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء"[٢]

وهنا نجد الفعل المضارع (تمشي) يحيي المشهد وكأنه حاضر، كما يجسد خطواتها المعبرة عن حركة الحياء حتى كأننا نراها في المشهد، بانفعالها وحيائها، فهو مشهد حي يعبر عن شدة العفاف والحياء، كما يجسد الحياء أيضاً في قولها إن أبي يدعوك بقول صريح ليس فيه انحراف ولا التواء.

كما أن التعبير بلفظ الماضي(أَنْزَلتْ) بدل المضارع في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ يفيد الاستعطاف ، قال الألوسي(ت ١٢٧٠هـ):" والتعبير بالماضي بدل المضارع في أنزلت للاستعطاف كالافتتاح برب، وتأكيد الجملة للاعتناء"[٣]

وعلى كلٍّ " فالتعبير عن القصة الماضية بصيغة المضارع و"الحال المحكية" يجعل القصة الماضية بمنزلة ما يحصل أمامنا الآن، أو يجعلنا بمنزلة من تقدم بهم الزمان فشاهدوها في وقتها الحقيقي السالف"[٤]، فالأحداث تعتمد على التصوير الهادئ في التعبير بالقصة الماضية بصيغة المضارع ، وكأنه حدث حاضر ، ولكن بتعبير معجز، مع تجسيد الحالات النفسية التي تمر بها القصة ، فتشوق الحاضرين ، وتجذب الأسماع.

(١) يراجع : وظيفة الصورة الفنية في القرآن د/ عبد السلام الراغب ص ٢٨٧ بتصرف.

(٢) في ظلال القرآن ٢٦٨٦/٥.، ويراجع التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٣.

(٣) روح المعاني ٢٧٣/١٠.

(٤) النحو الوافي/ لعباس حسن ٤/ ٣٤١ ، نشر: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

المبحث الثالث: الدلالة التركيبية في قصة موسى _عليه السلام _ مع ابنتي شعيب

المطلب الأول: دلالة حذف المفعول

وقف علماء اللغة القدامى على حذف المفعول ، وبيان أغراضه، فابن جني (ت٣٩٢هـ) يجعله من شجاعة العربية[١]، ووصفه عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) بأنه: "بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تَبِن"[٢]، وقد يحذف المفعول لغرض الاختصار، حيث" يكون للفعل مفعول أو أكثر مقصود قصده المتكلم إلا أنه يحذف من اللفظ لقرينة حالية أو لفظية ، فمن الحذف لقرينة حالية واضحة قولهم: أصغيت إليه ، أي: أذني ، وأغضيت عليه ، أي: جفني ، فحذف المفعول به في العبارتين للعلم بأن المُصْغَى به هو الأذن، وأن المُغْضَى به هو الجفن"[٣]

أغراض حذف المفعول

وَضَّح النحويون أن الحذف في المفعول لا يتم اعتباطاً، بل إنه يُحْذَفُ لغرض لفظي، أو معنوي ومن هذه الأغراض:

١ _ تناسب الفواصل : كقوله تعالى:﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ [طه:٣] والأصل: يخشاه؛ أي: القرآن.

---

(١) ينظر: الخصائص ٣٧٤/٢.

(٢) دلائل الإعجاز ١٤٦.

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي د/ طاهر حمودة ٢٢٧، نشر الدار الجامعية _ الإسكندرية_ ١٩٩٨م.

٢_ الإيجاز والاختصار، وذلك "في نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٤] ، والأصل: فإن لم تفعلوه، ولن تفعلوه، أي: الإتيان بسورة من مثله.

٣_ الاحتقار، نحو قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ [المجادلة: ٢١] أي: الكافرين"، فحذف المفعول لاحتقاره.

٤_ الاستهجان، أي: لاستقباح التصريح بذكره، "كقول عائشة _ رضي الله عنها_: ما رأى مني ولا رأيت منه" تعني عورة رسول الله_ ﷺ_، فحذفت المفعول لاستقباح ذكره، "أي: العورة[١].

وقد ورد في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب حذف المفعول، حيث كثر الإيجاز في هذه الآيات فقد حُذِفَ المفعول به في أربعة مواضع أحدها: مفعول يسقون أي: مواشيهم أو أغنامهم ، والثاني: مفعول تذودان أي: مواشيهما، والثالث: لا نسقي أي: مواشينا ، والرابع: فسقى لهما أي: مواشيهما، وقد نص على دلالة هذا حذف المفاعيل كثير من المفسرين والبلاغيين.

قال عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ):" وإن أردتَ أنْ تزدادَ تَبييناً لهذا الأصل، أعني وُجوبَ أنْ تُسْقِط المفعولَ لتتوفَّر العنايةُ على إثباتِ الفعل لفاعلِه ولا يَدخلَها شَوْبٌ، فانظرْ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ... ﴾ فيها حذف مفعول في أربعة مواضع: إذا المعنى: وجدَ عليه أمةَ منَ الناس يَسْقون" أغنامهم أو مواشيهم و "امرأتين تذودان" غنمهما و "قالتا لا نَسْقِي" غنمَنَا "فسقى لهما" غنمَهَما، ثم إنَّه لا يَخْفى على ذي بَصَرٍ أنه ليس في ذلك كلِّه إلاَّ أن يُتْرَكَ ذِكْرُه

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح / للشيخ خالد الأزهري ٤٧٢/١، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.، والنحو الوافي ٢/ ١٧٩.فالغرض الثالث والرابع أغراض معنوية، بخلاف الأول والثاني فهي أغراض لفظية.

ويُؤْتى بالفعل مطْلقاً، وما ذاك إلاَّ أنَّ الغرضَ في أن يُعلَم أَنه كان منَ الناس في تلك الحال سَقْيٌ، ومن المرأتينِ ذَوْدٌ، وأنهما قالتا: لا يكونُ منَّا سقْيٌ حتى يُصْدِرَ الرعاءُ، وأنه كان مِنْ موسى _عليه السلام _من عبد ذلك سَقْي، فأمَّا ما كان المَسْقيُّ؟ أغَنماً أم إبلاً أم غيرَ ذلك، فخارجٌ عن الغرَض، ومُوْهِمٌ خِلافَه"[١]

كما بَيَّنَ القرطبي(ت٦٧١هـ) دلالة حذف المفعول في قوله:" ...فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ، إِمَّا إِيهَامًا عَلَى الْمُخَاطَبِ، وَإِمَّا اسْتِغْنَاءً بِعِلْمِهِ"[٢]، وقدَّر البقاعي (ت ٨٥٥هـ) حذف مفعول (يسقون)، ووقف على دلالته ، فقال:" (يَسْقُون) أي مواشيهم، وَحُذِفَ المفعول؛ لأنه غير مراد، والمراد الفعل"[٣]

ويبدو مما سبق أن المفاعيل حُذِفت للعلم بها ، أو للاعتناء بالفعل ؛ لأنه هو المقصود ، فكان الغرض من السؤال عن السقي وعن الذود هو المرحمة لحالهما ، والاهتمام بشأنهما، وهذا ما قوَّى الجانب النفسي لدى الفتاتين، حيث ورد " أن منشأ السؤال هو المرحمة لحالهما كما صرحوا به فسؤاله _عليه السلام _للتوسل إلى إعانتهما وبرهما لتفرس ضعفهما وعجزهما ولولاه لم يكن للتكلم مع الأجنبية داع "[٤]، وكأنَّ دلالة ترك المفاعيل في الآية هو كما يقول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ):" تُرِكَ المفعول في يسقون ويذودان لأن الغرض هو الفعل لا المفعول إذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى _عليه السلام _وما زاد على المقصود لُكْنَة وفضول"[٥]، فتكون دلالة الحذف هي الاختصار ؛ لكون

(١) دلائل الإعجاز ص١٦١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٦٨.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للبقاعي ٢٦٤/١٤ ، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.(د. ت)
(٤) روح المعاني ١٠/ ٢٧٢.
(٥) السابق ١٠/ ٢٧٢.

المفعول يفهم من سياق الآيات، ولكون السقي موجوداً ، والفتاتان تدفعان(= تحبسان) أغنامهما عن السقي.

المطلب الثاني: دلالة حروف المعاني

حروف المعاني من أكثر الألفاظ دوراناً في الكلام ، وأكبر أثراً في أداء المعاني ، فهي مما دقّ مسلكه ولَطُفَ مخبره، كما أن كل حرف من حروف المعاني له دلالة، والمعاني تكمن تحت ألفاظها، ولطائف المعاني تظهر في بيان الحرف القرآني، فأسرار النص كله معبأة في هذه الحروف، فسلطان المعنى ومقاليده بيدها، ولطيفة" المعنى تكون بوضع الحرف في مكانه على غير مثال، وعند إبداله بغيره ينصرف المعنى إلى سواه، فكل حرف في القرآن الكريم جاء في موضعه بشكله وبذات معناه ، ولا يحق للباحث في المعاني القرآنية إزاحة معنى حرف، أو إبداله بمعنى غيره"(١)، فالحرف عنصر أساسي من عناصر تأليف الجملة ، يربط بين كلماتها المتباينة ، ويتمتع بقيمة تعبيرية كبيرة في النص ، لذا فهو يشكل _ غالباً _ مفتاحاً أصيلاً لمعرفة معاني النصوص ، لما له من سمات الربط والتركيب ، ومن قدرة تكثيفية فيما تحمله من دلالات تعد في الواقع مظهراً من مظاهر الاقتصاد اللغوي(٢)

والحرف في اللغة :" الْحَرْفُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ، ومِن ذَلِك حَرْفُ الْجَبَلِ، وَهُوَ: أَعْلاَهُ الْمُحدَّدُ."(٣)

(١) من لطائف المعاني في الحرف القرآني أ/ محمد البشير مرعي ص١١، نشر: دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

(٢) ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير د/ محمود أحمد الصغير، ص٧٢٠، نشر: دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣) لسان العرب ٤٢/٩، وتاج العروس ٢٣/ ١٢٨(ح ر ف).

وفي الاصطلاح : " الحرف ما دلَّ على معنى في غيره "[١]

وحروف المعاني سُمِّيتْ بذلك ؛لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء ، إذ لو لم يكن (من، وإلى) في قولك: (خرجت من البصرة) لم يفهم ابتداء خروجك أو انتهاؤه، كما أن هذه الحروف لها دلالة مع الأسماء والأفعال ، فتكون عوضاً عن جمل، وتفيد معناها بأوجز لفظ ، فكل حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الايجاز والاختصار[٢]

وقد اشتملت قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب على بعض حروف المعاني التي لها دلالتها النفسية واللغوية في أحداث القصة، ومن ذلك:

١_ (حتى) تفيد الغاية في جميع الكلام [٣]، ولها أقسام عدة :[٤]، ووردت في قصة موسى _ عليه السلام _ مع ابنتي شعيب في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني/ لحسن بن قاسم المرادي ص٢٠، تح: د فخر الدين قباوة ، أ/ محمد نديم فاضل، نشر: دار الكتب العلمية_ بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.، ومعنى قولهم الحرف يدل على معنى في غيره فالجواب: معنى ذلك أن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الاسم والفعل. فإن دلالة كل منهما، على معناه الإفرادي، غير متوقفة على ذكر متعلق؛ ألا ترى أنك إذا قلت الغلام فهم منه التعريف. ولو قلت أل مفردة لم يفهم منه معنى. يراجع السابق ص ٢٢.

(٢) ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه د/ محمود عبد النبي سعد ص١٢، الطبعة الأولى: عام ١٩٨٨م.

(٣) ينظر: رسالة منازل الحروف/ للرماني ص٤٨تح/ د إبراهيم السامرائي، نشر: دار الفكر – عمان، واللمع في العربية/ لابن جني ص٧٦,٧٧، تح: فائز فارس، نشر: دار الكتب الثقافية – الكويت

(٤) ١_ جَارة نَحْو قَوْلك: قُمْت حَتَّى اللَّيْل وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفجْر﴾ (القدر :٥)

=

﴿ٱلرِّعَآءُ﴾ فهي هنا حرف جرٍّ يفيد الغاية [١]، فمن الطابع السليم عند المرأة أنها لا تخالط الرجال ولا تزاحمهم، فالحياء من شيمة هاتين الفتاتين ، ومن هنا جاء التعبير ب(حتى) ليفيد انتهاء الغاية، ومعنى هذا أنهما لا يسقون: غايـة أن يَـذْهَبَ رِعَـاءُ الْإِبِـلِ بِأَنْعَـامِهِمْ فَـلَا يَبْقَـى الزِّحَـامُ، وَصَـدُّهُمَا عَـنِ الْمُزَاحمَة عَادَتهمَا لِأَنَّهُمَا كَانَتَا ذَوَاتَيْ مُرُوءَةٍ وَتَرْبِيَةٍ زَكِيَّةٍ[٢]، كما كانت من عادتهما" التَّأَنِّي حَتَّى يَصْدُرَ النَّاسُ عَنِ الْمَاءِ، وَيَنْصَرِفُوا مِنْهُ حَذَرًا مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ، أَوْ عَجْزًا عَنِ السَّقْيِ مَعَهُمْ"[٣]

٢_ **(الفاء)** ، وهي من حروف العطف، وتفيد الترتيب والتعقيب[٤]، والناظر في قصة موسى _ عليه السلام _ مع ابنتي شعيب يجد أن حرف الفاء ورد كثيراً في هذه القصة، وكثرة وروده لدلالة يقتضيها، كما تلعب دوراً بارزا في إظهار المعاني النفسية، ففي قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾، فالفاء في قوله (فسقى) عاطفة[٥] تفيد السرعة في الطلب وفي حدوث الفعل، فموسى _ عليه السلام_ سرعان ما سقى لهما الأغنام دون تمهل

=

٢_ وعاطفة نَحْو: قدم النَّاس حَتَّى المشاة. ٣_ وناصبة للْفِعْل نَحْو: سرت حَتَّى أَدخل الْمَدِينَة بِمَعْنى سرت إِلَى أَن أَدخل الْمَدِينَة. ٤_ وحرف من حُرُوف الِابْتِدَاء نَحْو قولك: كَلمته فِي الْأَمر حَتَّى يمِيل فِيهِ أَو حَتَّى يمِيل على الْحَال فَهَذِهِ ترفع الْفِعْل بعْدهَا على الاستئناف. ينظر: رسالة منازل الحروف ص ٤٨، ٤٩.

(١) إعراب القرآن وبيانه ص٣٠٢/٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٠٠/٢٠.

(٣) فتح القدير ١٩٢/٤.

(٤) ينظر: الجنى الداني ص٦١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٣٠٢/٧.

وتكاسل ، بل لشجاعته وشهامته وقوته أسرع في فعل السقي، ولذا يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في دلالة اقتران الفاء بالفعل (سقى):" وَاقْتِرَانُ فِعْلِ (سَقَى) بِالْفَاءِ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُ بَادَرَ فَسَقَى لَهُنَّ، وَذَلِكَ بِفَوْرِ وُرُودِهِ"[١]، وهذا قد جعل موسى_ عليه السلام_ في نظر الفتاتين أنه من أعظم الرجال ، بل إن صنيعه قد رفع من حالة الفتاتين النفسية التي كانت مليئة بالوهن والضعف الذي هو محتمل في جميع النساء.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ فالفاء هنا عاطفة، وتوحي باقترانها مع الفعل (جاء) السرعة في حدوث الفعل[٢]، فنبي الله شعيب أسرع في إرسال إحدى بناته إلى موسى _ عليه السلام_ وهو ما زال في مكانه في الظل، يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ):" وَتُؤْذِنُ الْفَاءُ .. بِأَنَّ شُعَيْبًا لَمْ يَتَرَيَّثْ فِي الْإِرْسَالِ وَرَاءَهُ فَأَرْسَلَ إِحْدَى الْبِنْتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُمَا وَهِيَ(صَفُّورَةُ) فَجَاءَتْهُ وَهُوَ لَمْ يَزَلْ عَنْ مَكَانِهِ فِي الظِّلِّ"[٣]

وهذا المجيء السريع بالنسبة للإنسان المروع المطرود من أرضه، الذي لا ليس له مأوى ولا عشير يركن إليه ، قد أضفى على حالة موسى النفسية الطمأنينة والسكينة، كما أن" الْفَاءَ تُؤْذِنُ بِأَنَّ اللَّهَ اسْتَجَابَ لَهُ فَقَيَّضَ شُعَيْبًا أَنْ يُرْسِلَ وَرَاءَ مُوسَى لِيُضَيِّفَهُ وَيُزَوِّجَهُ بِنْتَهُ، فَذَلِكَ يَضْمَنُ لَهُ أُنْسًا فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَمَأْوًى وَعَشِيرًا صَالِحًا"[٤]

(١) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠١.
(٢) يراجع: من لطائف المعاني في الحرف القرآني ص ١٣٤.
(٣) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٠٣.
(٤) السابق نفسه.

كما تأتي الفاء عاطفة في قولـه: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ ، وتفيد الفاء هنا سرعة استجابة الطلب، فالفاء " عاطفة على محذوف والتقدير: فأجابها لا ليأخذ الأجر ولكن لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير "[١]

٣_ دلالة (ثُمَّ) ،(إلى). فـ(ثُمَّ) حرف عطف ، وتفيد المهلة والتراخي تَقول: قَامَ زيد ثمَّ عَمْرو أَي: بَينهمَا مهلة[٢]، وإلى حروف جرٍّ ، وتفيد انتهاء الغاية تقول: خرجت من الْكُوفَة إِلَى بَغْدَاد أَي ابتدأت السّير من الْكُوفَة وانتهيت إِلَى بَغْدَاد[٣]، ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾، تتحدث هذه الآية عن نبي الله موسى _ عليه السلام_ بعد ما انتهي من مشقة السفر الطويل والسقي لأغنام الفتاتين، ذهب بعد ذلك على مهلة وتراخي ليستريح من عناء السفر، فانتهى إلى ظل شجرة ليهدأ ويأمن ويستريح، ثم بعد الاستراحة والهدوء النفسي يُعَقِّبُ بالدعاء فيقول:﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾

٤_ دلالة (على) هي حرف جرٍّ ، وتفيد معنى الاستعلاء، تَقول: زيد على الفرس أَي قد رَكبه وعلاه[٤]، وجاءت (على) دالة على الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ ، ولكنه استعلاء مجازي ، ليس على حقيقته [٥]؛ وَعبّر بحرف(على) هنا للإشارة إلى تمكنها من الوصف ،

(١) إعراب القرآن وبيانه ٣٠٣/٧.

(٢) ينظر: اللمع في العربية / لابن جني ص٩٢، ومن لطائف المعاني في الحرف القرآني ص١٠٧.

(٣) ينظر: اللمع في العربية ص ٧٣.

(٤) السابق ٧٤، وينظر: من لطائف المعاني في الحرف القرآني ص١١٧.

(٥) فحرف على في اللغة يأتي على وجهين: استعلاء حقيقي: وهو أن يكون ما بعد على محسوس ، أي ما يدرك بالحواس، كزيد على الفرس، والكتاب على الطاولة، واستعلاء مجازي: وهو أن يكون ما بعد (على) معنوي، كـ عليه دين، وعلى استحياء، وغير ذلك. =

وتملكها لزمامه، قال البقاعي(ت ٨٥٥هـ):" ولمَّا كان الحياء كأنه مركب لها وهي متمكنة منه، مالكة لزمامه، عبر بأداة الاستعلاء"[١]

ويبدو أن الاستعلاء المجازي هنا يفيد التعدد والكثرة[٢] ، فالاستحياء لم يكن في المشيء فقط، وإنما كان الحياء من طبيعتها فقولها حياء، وعملها حياء ، ومشيها حياء، ولبسها حياء، ولذا فالحياء أعلى مراتب زينة المرأة ، وأعلى مراحل كرامتها، فهي مستعلية على الناس بحيائها، مستولية عليهم بأخلاقها، كما أنها متصفة بالحياء متمكنة منه كما يتمكن الراكب من المركوب.

=

ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب/ للعكبري١/٣٥٩ ، تح: د/ عبد الإله النبهان، نشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(١) نظم الدرر ٢٦٨/١٤.، وينظر: التحرير والتنوير ١٠٣/٢٠.

(٢) ينظر: من لطائف المعاني في الحرف القرآني ص١١٧.

الخاتمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد أفصح العرب لساناً، وأعذبهم بياناً، وأبلغهم منطقاً، وبعد:

- ❖ فهذه الرحلة المباركة التي عشت فيها مع آيات قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب، تم الكشف فيها عن الجوانب النفسية في أحداث القصة، وظهرت الجوانب النفسية عند محاولة ربط الأصوات والبُنَي والتراكيب بدلالة الآيات.
- ❖ البيان القرآني في القصة له تأثير نفسي على موسى_ عليه السلام _ وعلى ابنتي شعيب ، فلغة القرآن هي المؤثرة في النفس البشرية.
- ❖ اشتملت هذه الآيات على دلالات نفسية وإيحاءات عاطفية ، حققت شعوراً بالطمأنينة لموسى_ عليه السلام_ كما بثَّت روح الأمل والتفاؤل في الفتاتين الضعيفتين، وكما عبَّرت عن إغاثة الملهوف، وجبر خاطر المنكسرين.
- ❖ تبين أن دراسة علم اللغة النفسي ، تقوم على الأنماط اللغوية ، وما تحمله من معانٍ انفعالية ونفسية، تتجلى عند البحث والدراسة.
- ❖ تبين من خلال دراسة الجانب الصوتي أن صفات الأصوات لها قدر كبير في فهم الدلالة النفسية، وما يحيط بها من ألم ، وفرح، وخوف، وقلق ، وغير ذلك.
- ❖ ظهر أن التنوع في الصوت كأن يكون مدَّاً ، أو غُنّة ، أو شدَّة ، كل شيء من هذا التنوع له دلالته التي تعبر عنه، كما أن هذا التنوع الصوتي في المد والغنة والشدة له أثر بالغ في إبراز الجوانب النفسية.
- ❖ الفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم ، وأثر من آثار نظمه، وتؤدى فيها المعاني من خلال فهم دلالة الآيات، كما تتجلى الحالة النفسية من المعاني المتضافرة في الآيات.

- ❖ اتضح أن التعبير بالمصدر أبلغ في قيام الدلالة من اسم المفعول ، فهو يدل على معنى زائد عن الحدث، وهذا مناسب لكشف الجوانب النفسية ، التي تستدعي البحث عنها في أحداث القصة.
- ❖ من دراسة القصة تبين أن الأفعال المضارعة تحيي المشهد وكأنه حاضر، كما تجسد الحالة النفسية في أجواء القصة.
- ❖ كشف البحث أن لحروف المعاني أثراً كبيراً في إثراء الدلالة النفسية، ولذا فقد برزت الدلالات النفسية ، وتنوعت الإيحاءات العاطفية في القصة من إثراء حروف المعاني.
- ❖ وعلى كلٍّ فالدلالة النفسية تلعب دوراً كبيراً بجانب الدلالات الأخرى ، فالدلالات كلها تتسارع في الكشف عن المعنى.
- ❖ وأخيراً أدعو الباحثين والباحثات لدراسة الجوانب النفسية في قصص الأنبياء، بل في القرآن الكريم بعامّة، ففيها من إظهار الدلالات النفسية، والإيحاءات العاطفية التي يحتاجها الإنسان الذي يكاد يكون مكبلاً بالقلق والصراع النفسي، فبدراسة هذه الجوانب النفسية وأخذ العبرة منها، يثبت الفؤاد ، ويرتاح القلب ، وتسكن الجوارح، وتهدأ النفس التي تكاد تكون مليئة بالأحزان والقلق النفسي، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (سورة هود: ١٢٠)

المصـادر والمراجـع

١. الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. أحكام القرآن/ لأبي بكر بن العربي ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣. الأدوات النحوية في كتب التفسير د/ محمود أحمد الصغير، ، نشر: دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٤. الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية د/ عبد رب النبي إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٥. الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، نشر : مكتبة نهضة مصر.
٦. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.
٧. إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين درويش ، نشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، الطبعة : الرابعة ١٤١٥ هـ
٨. الأعلام/ للزركلي ، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٩. البحث اللغوي عند العرب د/ أحمد مختار عمر ، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣م،
١٠. البحر المحيط / لأبي حيان ، تح: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١١. البرهان في علوم القرآن/ للزركشي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م
١٢. التحرير والتنوير/ لابن عاشور، نشر : الدار التونسية – تونس، عام: ١٩٨٤ م.

١٣. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة، نشر: دار النشر للجامعات، الطبعة الثانية: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٤. التسهيل لعلوم التنزيل/ لابن جزي الكلبي ، تح: د/ عبد الله الخالدي، نشر : دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
١٥. التعبير القرآني والدلالة النفسية د/ عبدالله محمد الجيوسي، نشر: دار الغوثاني _ دمشق_ الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.
١٦. التعريفات/ للجرجاني، تح: جماعة من العلماء ، نشر: دار الكتب العلمية_ بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٧. تفسير الجلالين/ جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي، نشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى(د. ت)
١٨. التفسير المنير د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ، نشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ١٤١٨ هـ.
١٩. تفسير مجاهد ، تح: د/ محمد عبد السلام أبو النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف/ للمناوي، نشر: عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ للسعدي ، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٢٣. جمهرة اللغة/ لابن دريد ، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٢٤. الجنى الداني في حروف المعاني/ لحسن بن قاسم المرادي، تح: د / فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، نشر: دار الكتب العلمية_ بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٢٥. جهود المنتجب الهمذاني اللغوية د/ عبدالله سلطان ، رسالة دكتوراه، في جامعة أم القرى _ مكة_ عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٢٦. الحجة / لأبي علي الفارسي ، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، نشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
٢٧. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه د/ محمود عبد النبي سعد، الطبعة الأولى: عام ١٩٨٨م.
٢٨. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم المطعني، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م
٢٩. الخصائص/ لابن جني ، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
٣٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي ، نشر: دار الفكر – بيروت(د. ت)
٣١. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد، نشر: دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٣٢. دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
٣٣. دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
٣٤. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبدالفتاح البركاوي . (د. ت).

٣٥. الدلالة اللفظية د/ محمود عكاشة ، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ،٢٠٠٢م.
٣٦. الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د/ محمد جعفر العارضي، رسالة دكتوراه بجامعة القادسية عام ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
٣٧. دلائل الإعجاز / لعبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر ، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
٣٨. رسالة منازل الحروف/ للرماني تح: د/ إبراهيم السامرائي، نشر: دار الفكر – عمان.
٣٩. روح المعاني / للألوسي ، تح: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤٠. زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي ، تح: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٤١. زهرة التفاسير/ لأبي زهرة ، نشر: دار الفكر العربي.(د. ت)
٤٢. سر صناعة الإعراب ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
٤٣. شرح التصريح على التوضيح / للشيخ خالد الأزهري ، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٤٤. الصحة النفسية للمرأة د/ محمد عبد الفتاح المهدي ، نشر: دار اليقين، المنصورة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٤٥. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي د/ طاهر حمودة ، نشر الدار الجامعية _ الإسكندرية_ ١٩٩٨م.
٤٦. علم الأصوات د/ كمال بشر، نشر: دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٤٧. علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ، نشر : عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

٤٨. علم الصرف الصوتي د/ عبد القادر عبد الجليل ، نشر : دار عمان عام: ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٤٩. علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام د/ عبدالله ربيع، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩.
٥٠. علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه د/ جلال شمس الدين، نشر: مؤسسة الثقافة الجامعية _ الإسكندرية_
٥١. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية – القاهرة ١٩٩٧م.
٥٢. علم النفس اللغوي د/ نوال محمد عطية ، نشر المكتبة الأكاديمية _ القاهرة_ الطبعة الثالثة: ١٩٩٥م.
٥٣. العميد في علم التجويد/ لمحمود المصري، تح: محمد الصادق قمحاوي، نشر: دار العقيدة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
٥٤. العين/ للخليل ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٥. فتح القدير/ للشوكاني ، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
٥٦. الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية د/ عبد المنعم عبدالله محمد، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٥٧. الفكر الصوتي عند علماء العربية قديماً وحديثاً د/ فتحي الدابولي، الطبعة الثالثة : ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٥٨. في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثامنة ١٩٩٢م.
٥٩. في ظلال القرآن د/ سيد قطب ، نشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٦٠. في علم اللغة العام د/ عبد العزيز علام ، نشر: مكتبة المتنبي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.
٦١. القصص القرآني د/ محمد كريم الكَوَّاز ، (محاضرات جامعية) (د. ت)
٦٢. الكتاب/ لسيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦٣. الكشاف / للزمخشري ، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٦٤. اللباب في علل البناء والإعراب/ للعُكْبَري، تح: د/ عبد الإله النبهان، نشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٦٥. لسان العرب/ لابن منظور ، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٦٦. اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٦٧. اللمع في العربية/ لابن جني ، تح: فائز فارس، نشر: دار الكتب الثقافية – الكويت(د. ت)
٦٨. مباحث في علوم القرآن د/ مناع خليل القطان ، نشر: مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٦٩. مبادئ اللسانيات د/ أحمد محمد قدور ، نشر: دار الفكر _ دمشق_ الطبعة الثالثة: ١٤٢٩هـ، ١٩٩٨م.
٧٠. محاضرات في علم اللغة النفسي د/ داوود عبدة ، نشر: المطبوعات الجامعية – الكويت، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.
٧١. المحرر الوجيز / لابن عطية ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٧٢. المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد جبل، نشر: مكتبة الآداب ، الطبعة الرابعة: ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٧٣. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د/ عدنان محمد زرزور، نشر: دار القلم / دار الشامية– دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٧٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د: رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٧٥. المدخل إلى علوم القرآن الكريم د/ محمد فاروق النبهان، نشر: دار عالم القرآن – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٧٦. المصباح المنير/ للفيومي ، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٧٧. معاني الأبنية في العربية د/ فاضل صالح السامرائي، نشر: دار عمار، الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٧٨. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٧٩. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن جبل ، نشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
٨٠. معجم علوم القرآن د/ إبراهيم محمد الجرمي، نشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
٨١. المغني في تصريف الأفعال د/ محمد عبد الخالق عضيمة، نشر: دار الحديث _ القاهرة_ ، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٨٢. مفاتيح الغيب / للرازي ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
٨٣. المفتاح في الصرف/ لعبد القاهر الجرجاني ، تح: د/ علي توفيق الحَمَد، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٨٤. المفردات في غريب القرآن/ للراغب ، تح: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٨٥. مقاييس اللغة/ لابن فارس ، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨٦. المكتفى في الوقف والابتدا/ لأبي عمرو الداني، تح: محيي الدين رمضان، نشر: دار عمار، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٨٧. من بلاغة القرآن: أحمد عبد الله البدوي، نشر: نهضه مصر – القاهرة عام: ٢٠٠٥م.
٨٨. من لطائف المعاني في الحرف القرآني أ/ محمد البشير مرعي، نشر: دار غريب ، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.
٨٩. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا/ لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، تح: عبد الرحيم الطرهوني، نشر: دار الحديث – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
٩٠. مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية. (د. ت)
٩١. منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق د/ عبدالرحمن جميل عبدالله، رسالة ماجستير قدمت لجامعة النجاح الوطنية _ فلسطين_ عام ٢٠١٠م.
٩٢. النحو الوافي/ لعباس حسن ، نشر: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
٩٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للبقاعي ، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.(د. ت)
٩٤. النكت في إعجاز القرآن/ للرماني، تح: د/ محمد خلف الله، د/ محمد زغلول، نشر: دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.
٩٥. نمو الدلالة وتكوين المفاهيم_ دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال _ د/ عطية سليمان أحمد، نشر: الأكاديمية الحديثة، القاهرة عام ٢٠١٤م.

٩٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ للسيوطي ، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
٩٧. وظيفة الصورة الفنية في القرآن د/ عبد السلام أحمد الراغب، نشر: فصلت للدراسات والترجمة – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

المجلات والدوريات

١. التناوب الدلالي بين صيغة اسم الفاعل وصيغ صرفية أخرى في القرآن الكريم / لرفيقة بن ميسية.، نشر: مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ٤٦، ديسمبر ٢٠١٢م.
٢. التناوب بين مشتقات الأسماء دراسة صرفية دلالية في ضوء القرآن الكريم د/ محمد فيصل، بحث منشور في مجلة اللغة العربية بالمنوفية، العدد ٣٥، لعام ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م.
٣. سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي أ/ عزيز كعواش، نشر: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ٢٠٢١م.
٣_ دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي د/ مروة محمد إبراهيم ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثاني والأربعون يونيو ٢٠٢٣م.
٤. علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية أ/ عزيز كعواش، بحث منشور بمجلة كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر (الجزائر)، العدد السابع، ٢٠١٠م.
٥. علم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم ، نشر: مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٥٤.

فهـرس الموضوعـات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٩٢٥
التمهيد ، وعنوانه وقفات مع مفاهيم البحث	٩٢٩
المطلب الأول: القصة القرآنية	٩٢٩
المطلب الثاني: إضاءات حول علم اللغة النفسي.	٩٣٢
المطلب الثالث: الجو النفسي العام للقصة.	٩٣٧
المبحث الأول: الدلالة الصوتية في قصة موسى_ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب	٩٤٠
المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت	٩٤١
المطلب الثاني: الدلالة النفسية للوقف.	٩٧٢
المطلب الثالث: الدلالة النفسية للفاصلة القرآنية	٩٧٥
المبحث الثاني: الدلالة البنيوية في قصة موسى _ عليه السلام_ مع ابنتي شعيب.	٩٨٢
المطلب الأول: دلالة صيغ الأفعال.	٩٨٢
المطلب الثاني: دلالة تناوب الصيغ.	٩٨٤
المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي	٩٨٨
المبحث الثالث: بعنوان الدلالة التركيبية في قصة موسى _عليه السلام _ مع ابنتي شعيب.	٩٩١
المطلب الأول: دلالة حذف المفعول.	٩٩١
المطلب الثاني: دلالة حروف المعاني	٩٩٤

الخاتمة	**١٠٠٠**
المصادر والمراجع	**١٠٠٢**
فهرس الموضوعات	**١٠١٢**